جامعة الموصل

موصليات

مجلة ثقافية فصلية يصدرها مركز دراسات الموصل تأسست سنة (2000)

العدد
٦١

أيلول
٢٠٢١

مجلة موصليات

فصلية ثقافية
يصدرها مركز دراسات الموصل /جامعة الموصل
تأسست سنة ٢٠٠٢

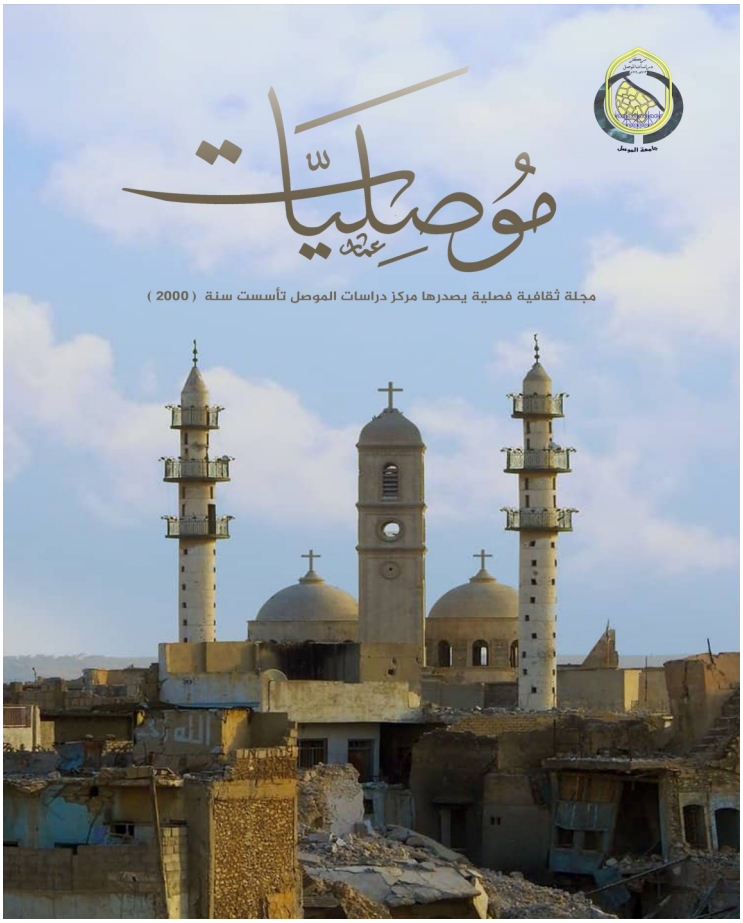

رئيس التحريـــر

أ.د.ميسون ذنون العبايجي

مدير مركز دراسات الموصل

مديـــر التحريـــر

م.د.صهيب حازم الغضنفري

هيئة التحرير

١. أ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد
٢. أ.د.ذنون يونس حسين الطائي
٣. أ.م.د.علي احمد محمد العبيدي
٤. أ.م.د. عروبة جميل محمود
٥. أ.م. هناء جاسم السبعاوي
٦. م. عامر بلو اسماعيل

شروط النشر في المجلة

* المجلة تراثية ثقافية تعنى بتاريخ الموصل
* توجه المقالات الى رئيس التحرير
* عدد الصفحات ما بين ٣ – ٤ صفحات
* يكتب في نهاية المقالة عدد من المصادر التي اعتمدتها المقالة
* يفضل المقالة ان تكون موثقة بالصور الملونة ان وجدت
* لاتعاد المقالات الى اصحابها في حالة عدم الموافقة عليها من قبل هيئة التحرير
* ترسل المقالات على البريد الالكتروني للمركز mosulstudies@gmail.com

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٠٥٦ لسنة ٢٠٠٨

Mosuliyat

فصلية ثقافية

يصدرها مركز دراسات الموصل /جامعة الموصل

تأسست سنة ٢٠٠٢

رئيس التحريـر

أ.د.ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل

مديـر التحريـر

م. د. صهيب حازم الغضنفري

هيئة التحرير

أ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد

أ.د.ذنون يونس حسين الطائي

أ.م.د.علي احمد محمد العبيدي

أ.م.د. عروبة جميل محمود

أ.م. هناء جاسم السبعاوي

م. عامر بلو اسماعيل

شروط النشر في المجلة

- المجلة تراثية ثقافية تعنى بتاريخ الموصل
- توجه المقالات الى رئيس التحرير
- عدد الصفحات ما بين ٣ _ ٤ صفحات
- يكتب في نهاية المقالة عدد من المصادر التي اعتمدتها المقالة
- يفضل المقالة ان تكون موثقة بالصور الملونة ان وجدت
- لاتعاد المقالات الى اصحابها في حالة عدم الموافقة عليها من قبل هيئة التحرير
- ترسل المقالات على البريد الالكتروني للمركز mosul.studies@gmail.com

التنضيد الالكتروني للمجلة/ السيدة عبير حكمت

محتويات العدد

١.	كلمة العدد	أ.د.ميسون ذنون العبايجي رئيس هيئة التحرير	٣
٢.	الأواصر التاريخية بين الموصل ونينوى	د. سعد سعيد الديوه جي	٥
٣.	رحلة لاستكشاف وتحقيق مواطن الآثار والحضارة/ التلول الأثرية ضمن قرى قاطع قبيلة السادة السبعاويين على الضفة الشرقية لنهر دجلة، العائدة لناحية القيارة جنوب شرقي الموصل بالعراق	أ.د.عامر عبدالله الجميلي	٨
٤.	مقترح انشاء كورنيش للموصل على الضفة اليمنى لنهر دجلة	مُحَمَّد توفيق الفخري	١٢
٥.	ألقاب الأسر الموصلية	ازهر العبيدي	١٧
٦.	(أساطين الموصل المعاصرون)	م.د صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري	٢٠
٧.	علاقة كتاب (الخطب النُباتية) لابن نُباتة بعلماء الموصل	ا.د.ميسون ذنون العبايجي	٢٤
٨.	قبيلة كندة وبعض أعلامها في الموصل والجزيرة ما بين (ق١-٤هـ/ق٧-١٠م)	عمر عبد الغفور القطان	٢٩
٩.	ندوة حصار الموصل وانتصار العراقيين على نادر شاه ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م	م. د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٣٤
١٠.	مُحَمَّد علي داهش وجهوده في كتابة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر	أ.م.د. عروبة جميل محمود	٣٩
١١.	تاريخ الموصل في قرن١٩٠٠-٢٠٠٣م الجزء الثاني	أ.م.د.هدى ياسين يوسف	٤٢
١٢.	صحافة الموصل الرياضية .. جوانب واسفار ورموز برزت في مضمار الاعلام الرياضي	سامر الياس سعيد	٤٥
١٣.	مكتبة مركز دراسات الموصل وسبل تطويرها	أ. م. د. مُحَمَّد نزار الدباغ	٥٣
١٤.	الموصل ما بين الفتح السلمي واحكام السيطرة بعد سنة (١٦هـ/٦٣٧م)	أ.م.د. مها سعيد حميد	٥٧
١٥.	واقع التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية في ظل جائحة كورونا	أ. د حارث حازم أيوب	٦١
١٦.	رقمنة التراث الشفاهي في الموصل (بين الذاكرة والتحديات)	أ.م.د. علي أحمد مُحَمَّد العبيدي	٦٣
١٧.	فاعلية الخطاب الروائي في رواية فارابا لعبد المنعم الأمير	د. صالح مُحَمَّد عبد الله العبيدي	٦٦
١٨.	جانب من الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل		٧٢
١٩.	جانب من احداث الموصل		٧٥

كلمة العدد

ا.د. ميسون ذنون العبايجي

رئيس هيئة التحرير

مع بدء العام الدراسي الجديد ٢٠٢١-٢٠٢٢ يواصل مركز دراسات الموصل نشاطاته العلمية وكانت باكورة اعماله إصداره كتاب وقائع اعمال المؤتمر الدولي الافتراضي الأول الموسوم الدولة النورية بين التكوين والنهوض(تخليدا لذكرى مؤسس الجامع النوري نور الدين محمود بن زنكي / عن دار نور حوران في دمشق سوريا ، وقد تضمن الكتاب اهم الأبحاث التي شاركت في هذا المؤتمر الذي نضمه مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل ٢٤_٢٥ شباط ٢٠٢١ ، وبواقع ٧٢٠ صفحة ، وضم الكتاب مجموعة من الابحاث لشخصيات ما يزيد عن ٣٠ بحثا لباحثين اكاديميين من العراق وخارجه تناولت جوانب عديدة خاصة بشخصية السلطان نور الدين محمود بن زنكي، وقد نال الكتاب استحسانا كبيرا من قبل المهتمين، ذلك لان هذا المؤتمر يسلط الضوء لأول يخصص للسلطان نور الدين محمود بن زنكي، وبهذه المناسبة تقدم إدارة مركز دراسات الموصل شكرها وتقديرها لكل الباحثين المساهمين في هذا المؤتمر الدولي الاول والى كادر مركز دراسات الموصل الذي بذل جهودا كبيرة في تنظيم هذا المؤتمر، والشكر موصول الى مدير دار نور حوران بدمشق الاستاذ غسان داود المناصير والى المخرج الفني لتصميم غلاف الكتاب وتنسيق الكتاب الأستاذ زهر الدين محمد العقرب جزاهم الله خير الجزاء حيث تم مراجعة ستة مسودات من الكتاب من أجل اخراجه بهذه الصورة كما أرادتها إدارة مركز دراسات الموصل.ويواصل المركز وضمن خطته التي تتضمن الخروج من النطاق المحلي الى العربي عقد مؤتمر دولي افتراضي كل سنة ، يتناول جوانب تتعلق بتاريخ المدينة مدن أخرى وعبر عصورها التاريخية المختلفة.

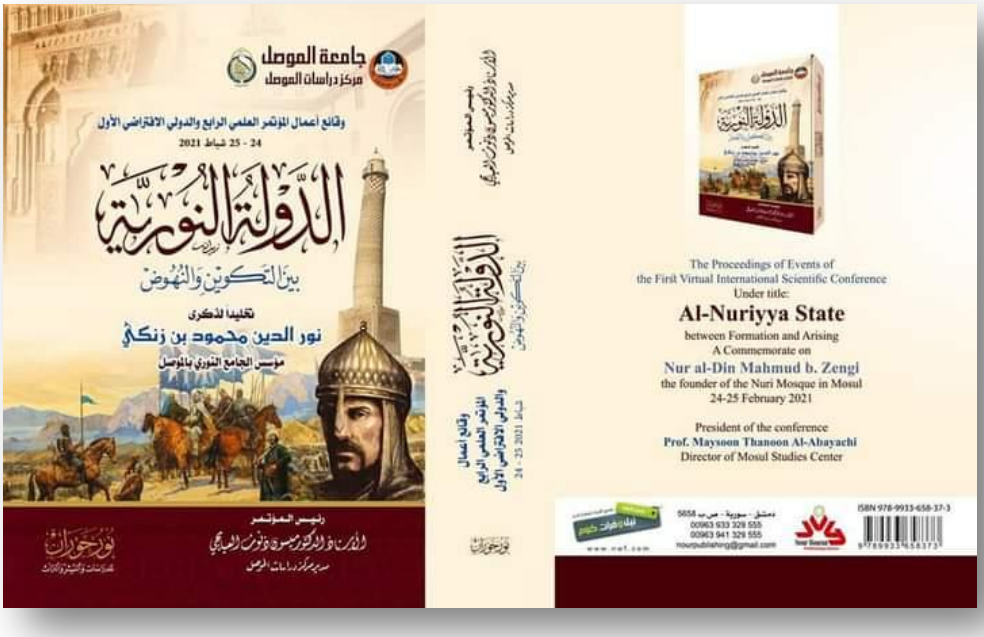

ومع بداية هذا العام أيضا داب مركز دراسات الموصل على اصدار الاعداد الخاصة بمجلة موصليات، حيث اصدر العدد (٦١) وكان محور الاهتمام والتركيز في هذا العدد ، هو الاستمرار في نهج المجلة، التاريخي والثقافي والتراثي لمدينة الموصل، بما يخدم مجمل توجهات المجلة، حيث قدم الباحثون من خلال (١٤) مقالة ، خاصة بالظروف الحالية التي تمر بها مدينة الموصل، والمتعلقة بإعادة اعمار المدينة ، واهميتها بالنسبة الى تاريخها العريق، ومن بين تلك المقالات مقالة بعنوان (الاواصر التاريخية بين الموصل ونينوى) للدكتور سعد سعيد الديوه جي التي تناول فيها الصلة الوثيق بين مدينتي الموصل ونينوى مستعرضاً من خلالها تاريخ تلك المدينتين، وكذلك مقالة (مقترح انشاء كورنيش للموصل على الضفة اليمنى لنهر دجلة) للباحث مُحَمَّد توفيق الفخري، ومقالة (رحلة لاستكشاف وتحقيق مواطن الآثار والحضارة/ التلول الأثرية ضمن قرى قاطع قبيلة السادة السبعاويين على الضفة الشرقية لنهر دجلة، العائدة لناحية القيارة جنوب شرقي الموصل بالعراق) للأستاذ الدكتور عامر عبدالله الجميلي، حيث يهدف هذا المقال الى التعريف ببعض القرى الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة والقريبة من ناحية القيارة والتي جاء وصفها بالاعتماد على الرحلة الميدانية للباحث فضلا عن الاستعانة ببعض المصادر التاريخية . وكذلك سلطت احدى مقالات هذا العدد الضوء على التاريخ الرياضي لمدينة الموصل بمقالة جاءت تحت عنوان (صحافة الموصل الرياضية، جوانب واسفار ورموز برزت في مضمار الاعلام الرياضي) للباحث سامر الياس سعيد، مع تقديم العديد من عروض الكتب التي هي بالأصل من اهداء باحثي مدينة الموصل.

د. سعد سعيد الديوه جي

الأواصر التاريخية بين الموصل ونينوى

لا يكتمل الحديث عن مدينتي الموصل ونينوى الا بالإشارة التاريخية للتداخل الوثيق بينهما، خصوصاً بعدما احتضنت مدينة الموصل الحالية بتوسعها العمراني الحديث أطلال مدينة نينوى، التي صارت جزءاً منها.

فتاريخ نينوى أقدم من الموصل، حيث وجدت آثار لعصور قديمة تعود الى (٢٥٠٠ق.م)، فقد اتخذها الآشوريون عاصمة لهم عام (١٠٨٠ ق.م)، وأقاموا قلاعاً حولها على ضفتي نهر دجلة، فكانت واحدة من اهم هذه القلاع (الحصون) التي أُنشأت على "تل قليعات" الحالي والتي صارت فيما بعد نواة مدينة الموصل القديمة، وهو ما يعرف "بالحصن الغربي".

بعد ان تجمع الناس حولها صار هذا الموقع مهماً في حماية طرق المواصلات و زاد سكانها نتيجة خصوبة الأراضي حولها لإشتغال سكانها الزراعة والرعي آنذاك.

ولم يظهر اسم الموصل "الحصن الغربي" كمدينة مدة ازدهار نينوى وهذا شأن كل ضاحية تكون بجانب مدينة كبيرة فطغت اخبارها على اخبار الضاحية كما يقول المرحوم سعيد الديوه جي.

وأصاب "الحصن الغربي" ما اصاب نينوى من خراب ودمار بعد سقوطها على ايدي الميديين و الكلدانيين عام (٦١٢ق.م)، وبعدما هدأت الأحوال رجع قسم من السكان وشيدوا لهم حصناً على الشاطئ الغربي من دجلة على انقاض الحصن القديم فوق تل قليعات، وكان هذا اول ذكر للموصل بهذا الإسم اي "موسيلا" كما يقول المرحوم جواد علي، وربما كان من اللهجات العربية السائدة آنذاك، لأن معظم الهجران كانت من الجزيرة العربية.

في نفس الوقت أسس بعض من نجى حصناً فوق "تل توبة"، "تل النبي يونس" وسمي بالحصن الشرقي، ولتقابل الحصنين، فقد ذكر معظم من تكلم عن المنطقة بمصطلح الحصنين الشرقي والغربي.

وكان على الأكثر يقصد بها الموصل لأن نينوى لم تستعد عافيتها كمدينة وبقت كحصن صغير على الجانب الشرقي.

ونحن لسنا بصدد التاريخ المفصل لأهم معلم من معالم الموصل الحالية، ألا وهو جامع النبي يونس فوق تل توبة، بالرغم من انه يمثل جزءاً مهماً من تراث نينوى.

واكتسبت (الموصل – نينوى) شهرة دينية واسعة نتيجة ذكر قصة نبي الله يونس في القرآن الكريم بقوله تعالى (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾ يونس).

ان الله تعالى كشف العذاب عن اهل نينوى بعد أن تاب أهلها، وهو ما لم يذكره القرآن إلا في توبة أهل نينوى، ولهذا يُعرف هذا التل بتل توبة، وهي خصوصية منفردة لأهل نينوى.

والموقع يحظى بالقدسية لدى المسلمين والنصارى واليهود.

ولنينوى حضور آخر في السُنة النبوية الشريفة في قصة الصحابي عداس، وكان غلاماً نصرانياً إلتقاه الرسول (ص) في السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة (٦١٩م)، بعد ان آذى غوغاء الطائف الرسول (ص) عندما اراد الرسول (ص) أن يُبلغ الدعوة لأهلها، وفي الحوار مع الرسول (ص).

قال له عداس: انا رجل من أهل نينوى، فقال (ص): "من قرية الرجل الصالح يونس بن متى"، فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى، فقال (ص): "ذاك اخي كان نبياً وانا نبي"، وأكب على الرسول (ص) يقبل راسه و يديه وقدميه.

وهذا دليل قاطع ان اسم نينوى كان معروفاً لدى العرب اثناء فترة الدعوة الإسلامية وقبلها اكثر من اسم الموصل.

كذلك فإن الصحابي صهيب الرومي كان عربياً من قبيلة النمر وكان اسم والده مالك بن سنان، أسرهُ الروم وباعوه اسيراً، ثم أُطلق سراحه وصار من كبار الصحابة، حيث أمر عمر (رض)، بأن يؤم المسلمين عندما تعرض للطعن من قبل ابي لؤلؤة المجوسي.

لقد طغت موجات هجرة القبائل العربية الى بلاد الجزيرة (المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات) وبادية الشام وامتدت الى نصيبين وديار بكر وصارت تعرف باسم "عربايا"، اي بلاد العرب ومنذ القرن السادس قبل الميلاد، ومما يؤيد قدم الوجود العربي في الموصل وبلاد الجزيرة ما ذكره السعرتي عند إشارته الى أقليم الموصل بقوله: "كانت تسكنه منذ القدم قبائل عربية وصلاتهم مع الجزيرة العربية مستمرة".

ففي حين خمدت نينوى تلك المدينة التي لم يعرف التاريخ القديم مدينة بتقدمها وسعتها وحضارتها الى حين الكشف عنها في اواسط القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تم العثور على "مكتبة" آخر الملوك العظام آشور بانيبال (ت٦٢٧ق.م)، والتي تحتوي على اكثر من (٣٠٠٠٠) لوح طيني بالخط المسماري في (١٢٠٠) موضوع متفرق، وكان ذلك في تل قوينجق المقابل لتل توبة الذي يقع على نهر الخوصر، بينما تشهد بقايا سور نينوى على تلك السعة والذي يقدر طوله بحوالي عشرة كيلومترات لتتحول في الزمن الحاضر الى مدينة متميزة المعالم الأثرية داخل الموصل الكبيرة.

هذا الاندثار التاريخي لنينوى قابله زيادة هجرة القبائل العربية الى الحصن الغربي كما ذكرنا.

وقد قال الأصمعي "كانت قريش تسأل في الجاهلية عن خصب باعربايا، وهي الموصل لقدرها عندهم وعن ريف الجزيرة وما يليها لأنها تعدل في الخصب باعربايا.

وهكذا بدأ اسم الموصل يطغى على اسم نينوى واخذت تتوسع باستمرار الهجرة إليها.

وأختلط على كثير من المؤرخين الأمر فصار بعضهم يخلط بين المصطلحين فعندما يذكر الحصين فإنه يقصد الموصل على الأغلب.

ففي حين تلتقي نينوى والموصل بالأصول الأثنية لسكان المدينتين ذوي الأصول السامية (العربية – الجزرية)، الا انا اصل تسميتها فيه اختلاف كبير، حيث يعتقد معظم الباحثين إن اسم نينوى يعود الى اسم الإله "نينا"، وهو احد اسماء الآلهة عشتار عند سكان العراق القديم من البابليين والآشوريين، بينما تذهب بعض الآراء الى كون الاسم متصل باسم مؤسسها وهو القائد نينوس.

أما مصطلح "الموصل" فإن كثيرين يعتقدون أن التسمية كانت باسم "موسيلا" على ما ذكره "زنفون" (٤٤٤–٤٩٣ ق.م)، في رحلته نحو بلاد الإغريق، وهو اسم عربي مشتق من الموصل اطلقه عليها سكانها الذين مصروها وذلك لوقوعها على ملتقى طرق تصل بين عدة أقطار.

وتقول الدكتورة حورية عبده سلام ان "الموصل كانت مدينة صغيرة أشبه بالقرية وكان بها الحصن وبِيَع النصارى ومنازلهم حولها، وكذلك محلة لليهود، فنزل العرب معهم وبنوا المسجد الجامع (١٧هـ)، وكان فتحها سهلاً لان أهلها تعاونوا مع الفاتحين المسلمين وتخلصوا من نير الفرس تارة والروم تارة اخرى".

وكانت الموصل تحت السيطرة الرومانية عندما فتحها المسلمون (١٦هـ)، بقياده عبد الله بن المعتم، وقبلها كانت تحت السيطرة الفارسية.

وقد انتبه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى خطورة موقعها فأتخذها مركزاً للفتوحات، وعين عليها عتبة بن فرقد السلمي الذي خط الخطط بها.

زاد اتساع الموصل في عهد الخلافة الراشدة وحين بلغت الدولة الإسلامية اقصى اتساع لها في عهد الدولة الأموية، أُعيد تقسيمها الى خمس ولايات كبرى، كانت إحداها بلاد الجزيرة وتضم الموصل وأرمينية وأذربيجان وبعض بلاد آسيا الصغرى.

لقد نالت الموصل إهتمام الخلفاء الأمويين نظراً لموقعها المتميز ومركزها الاقتصادي وبعدها عن الإضطرابات والفتن في المناطق الأخرى.

وفي ولاية مروان بن مُحَمَّد الثانية (١٢٣ – ١٠٦هـ)، وصلت الموصل الى اقصى اتساع لها وأصبحت من الامصار العظام، وصار لها ديوان خاص، كما اصبح أمير الموصل يُولي حكام الأقاليم التابعة له، وهي أرمينية وأذربيجان والجزيرة، في حين بقت نينوى (الحصن الشرقي) قرية صغيرة لا يميزها عن غيرها سوى جامع نبي الله يونس الذي مر بأدوار عديدة، وهو في قلب الموصل الحالية ينتظر الإعمار.

أ.د. عامر عبدالله الجميلي
كلية الاثار / جامعة الموصل

رحلة لاستكشاف وتحقيق مواطن الآثار والحضارة/ التلول الأثرية ضمن قرى قاطع قبيلة السادة السبعاويين على الضفة الشرقية لنهر دجلة، العائدة لناحية القيارة جنوب شرقي الموصل بالعراق

يهدف هذا المقال الى التعريف ببعض القرى الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة والقريبة من ناحية القيارة والتي جاء وصفها بالاعتماد على الرحلة الميدانية للباحث فضلا عن الاستعانة ببعض المصادر التاريخية وفيما يلي التعريف بهذه القرى :

١ – كورة و رستاق حديثة الموصل (حذتا) بالسريانية، التي تتمثل اليوم بمواقع (تل مرقد السلطان عبدالله / عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب / دير برقانا – دير الطين –)، (خرائب النگار و وادي السوگ اچهفة احديثة) ومطابقتها من قبلي مع المسجد الجامع لحديثة الموصل وسوقها و فرضتها – مرفأها، على التوالي) واكتشافي لما يعرف لدى سكان القرية ب (البيعة) – كنيسة – ومطابقتي لها مع (دير مرگانا) في قرية السلطان عبدالله قبالة جبل قره چور / مخمور – زيناي في المصادر السريانية)، واكتشافي لما يعرف ب (بيعة يوسف) – كنيسة – في ذات القرية،

حيث ذكر قدامة بن جعفر في كتابه الخراج وصنعة الكتابة أن فيها بيعتان وأبيات للنصارى، وجميعها لأتباع كنيسة المشرق النسطورية السريانية)

٢ – قرية باطرطر (قرية مطنطر – ادويزات فوقاني / تل شبدخي / تل گنصه)

١ – حديثة الموصل : نشأت حديثة الموصل في الحقب السابقة للفتوحات الإسلامية، حيث كانت مرعيثاً أو اسقفية / أبرشية مسيحية تتبع الكنيسة النسطورية، وكانت هذه الإدارة الدينية تتبع مطرانية حدياب بالقرب من الزاب الأسفل جنوب غربي أربيل، ثم ازدهرت في العصور الإسلامية المتقدمة، وذلك حينما قام بعض ولاة الموصل الاوائل بتمصيرها، بعد أن أسكنوا فيها بعضاً من قبائل الأزد و ربيعة . حيث عدت معسكراً للجند ومنطلقاً للفتوحات الإسلامية إلى أذربيجان وإرمينيا، و ازدهرت في العصرين الأموي والعباسي، حيث كانت محجاً للخلفاء العباسيين عند قدومهم من بغداد واجتيازهم بها قبل وصولهم للموصل، على الرغم من أن احداثاً عصفت بها في العصر العباسي الاول والحقبة الحمدانية حيث اتخذها خوارج تلك الفترة منها دار هجرة لهم بعد انتشار مذهبهم فيها ، وسكتت المصادر التاريخية عن إيراد اخبار لها بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد، اي في حقبة الإيلخانيين المغول وما تلاهم .

وتشير المصادر التأريخية إلى قيام هرثمة بن اعين بتوسيعها والاهتمام بعمارتها فقيل له انها تسمى (حذتا) أي : الحديثة بالسريانية فقال سموها الحديثة، كما تشير بعض المصادر إلى ان سكان حديثة الانبار، قد هاجروا اليها، وحملوا اسمها إلى موطنهم الجديد، وذلك لمّا وليهم ابن الرفيل، أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق على أيام الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، فعسفها فبنوا فيها مسجدا وسموها الحديثة، وتقوم على انقاض حديثة الموصل اليوم (قرية السلطان عبدالله) و (خرائب النگار) و (قرية تل الشعير ، شخير) قبالة ناحية القيارة شرقي دجلة .

٢ – قرية باطرطر / باترتر / ترتار / بيت – ترتر قرية كانت من اعمال نينوى، في شرقي الموصل، وردت مصحّفة في كتاب تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي، الذي حققه الدكتور المصري علي حبيبة، فضبطها بصيغة ثرثار، كما تصحف النص لدى المحقق المصري، لكن النص الدقيق هو كما صححه الباحث السرياني يوسف جرجيس ألطوني كما يأتي : " وممن سكن الموصل، ولد مالك بن فهم، ثم ولد عدي بن عمرو بن مالك وبنو ثوبان، وهم أهل باساطا، .. فنزل قرية، يقال لها ترتار، وسفطا وبحواثا والعروبة، من اقليم نينوى " .

كما ورد ذكرها في كتاب الرؤساء لـ توما المرجي من القرن التاسع الميلادي في معرض حديثه في الفصل الثالث عشر عن واقعة ريح السموم والمجاعة التي حدثت ايام الطوباوي القديس مارن عمه، والآية التي اجراها بعصاه، بعد ذهابه الى حصن عبرايا (الموصل) وطوافه فيها طالباً الصدقة من المؤمنين ليقيت اليتامى والمساكين الذين في مقاطعته (حدياب)، ولما جمع فضة كثيرة وخرج ليعود، سبقه الى بيث ترتر في ضواحي نينوى بعض اللصوص، رقبوه من الموصل وكمنوا له في وادٍ يرصدون مروره، ولما مر وهو ينشد مزموراً عرفوا أنه ليس حاملاً شيئاً ولما دخل تلاميذه ذلك الوادي، انقض عليهم السراق وأوقفوا دوابهم. فاستغاث به التلاميذ، فالتفت واذا باللصوص يتهيأون لسلب كل ما عندهم، فقال لتلاميذه: "اعطوني عصايا" ولما ناولوه اياها، شد عمامته في رأس العصى وقذفها نحو السماء بحدة وشرع يبكي قائلاً: "مَلّت نفسي في جهادها، وما أكثر ضيقاتي، فكم هي أيامي ولا تنقلني فلا أرى السيئة، فهو ذا المال الذي استعطيته للمعوزين أسلمته بيدي الناهبين "، فإذا بالعصى ترتفع بين الأرض والسماء، ثم هب عليه نسيم عليل وبدأت شرارات نار تتطاير من حواشي العمامة وترشق وجوه السراق، ولما رأوا هذه الاعجوبة حل بهم خوف شديد وارخوا اياديهم عن البغال، وجاءوا يطلبون الصدقة مخذولين وهم قائلين: "أيها الطوباوي، احسبنا نحن أيضاً مثل أولئك المساكين الذين تنقل إليهم هذه الفضة، وأعطنا منها صدقة، لأننا إنما فعلنا ذلك لفرط الجوع" فأمر تلاميذه أن يعطوهم شيئاً، وعاد اللصوص

القهقرى، أما هم فساروا في طريقهم فرحين، ولما أتوا الى مركز الابرشية صاروا يذيعون على الملأ الأعجوبة التي صنعها الطوباوي .

ولم يتمكن محقق الكتاب ومعربه الباحث البير ابونا من تحقيق موقع هذه القرية بيث ترتر، لكن واقعها الجغرافي والأثري بما ينتشر على سطح التل من كسر فخارية تعود لتلك الحقبة، يدفعني لمطابقتها مع قرية (مْطَنْطَر) حالياً، كما تسمى (دويزات فوقاني) ويسمى التل الواقع فيها بـ (مقبرة گنصة) وهي من قرى عشيرة السبعاويين وتقع على الساحل الشرقي لنهر دجلة إلى الشمال من كورة حديثة الموصل (قريتي السلطان عبدالله و خرائب النگار وأجزاء من قرية تل الشعير).

والقيم/ الگيّم على مزار السلطان عبدالله هي أسرة موصلية عمرية (عز الدين بن أحمد بن سليمان بن احمد باشعالم العمرية) وهي تقطن بجوار المزار الذي دمر عام ٢٠١٣.

صادفنا رؤية حراشف وجلد أفعى قد غيرت جلدها وتركته في الموقع الأثري، وكذلك عقرب أسود كبير، وقنفذ ذي أشواك.

اهم المصادر التاريخية والبلدانية التي تم الاستعانة بها في المقال :

١ – المرجي، توما (اسقف المرج من القرن التاسع الميلادي) كتاب الرؤساء عربه ووضع حواشيه الأب: البير ابونا، الطبعة الثانية، مطبعة ديانا، بغداد ، ١٩٩٠

٢ – ألطوني، يوسف جرجيس : حديثة الموصل وأطرافها في العصور الإسلامية – دراسة تحليلية في المعالم العمرانية والتأريخية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ١٣، العدد ١ ، ٢٠١٤

٣ – الدومنيكي، الأب جان فييه : آشور المسيحية، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتقديم الاب د. يوسف توما، الجزء الاول

٤ – مديرية الآثار العامة، المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠

٥ – الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠

٦ – يوسف جرجيس ألطوني: ريف الموصل–مستدرك على معجم البلدان لياقوت الحموي–، مجلة المورد، العدد ٤/ نوفمبر، بغداد، ١٩٨٩.

محمد توفيق الفخري
باحث في التراث

مقترح انشاء كورنيش للموصل على الضفة اليمنى لنهر دجلة

في كل بلدان العالم تحضى ضفاف الأنهر بالاهتمام عند مرورها بالمدن الرئيسة واقرب مثال هو مدينة بغداد حيث أن ضفتي النهر منظمة بشكل جيد ابتداءا من كورنيش الاعظمية وحتى شارع ابي نؤاس وصولا الى الجادرية للساحل الأيسر، ثم من الكاظمية مروراً بمنطقة الكرخ وكرادة مريم والقصور حتى منطقة الدورة، فان مقتربات النهر مصانة ومنظمة ومستغلة نوعا ما. أما في الموصل فقد تطورت الخدمات والأماكن السياحية بفعل انشاء السدة الترابية على الجهة اليسرى للنهر ابتداءا من قرية (قرة قوينلي) مرورا بالرشيدية وفندق أوبروي والغابات وحتى وصولنا إلى الجسر الحديدي (جسر الملك غازي) وجنوبه. الا ان الضفة اليمنى للنهر بقيت مهملة، وان كانت في العهود القديمة قد أنشأ بعض الأفراد مقاهي بسيطة مثل مقهى (احمد ابو عبد) قرب عين كبريت بجوار سياج جرف بيت المرحوم صديق الشيخ علي ومقهى جاسم الطيار ومرعي النشعة شمال وجنوب قصر الامارة (قره سراي)، الا ان هذه المقاهي قد زالت بسبب تقطع الطرق المؤدية إلى هذه الأماكن والظاهرة المؤلمة في الوقت الحاضر آن مخلفات عمليات الهدم والبناء الجارية منطقة الشهوان والقليعات فان الانقاض ترمى على ضفة النهر ما يشوه صورة هذه المنطقة التي تعد بانوراما مدينة الموصل القديمة، فما بالك اذا ما باشرت الجهات المختصة بإعادة تأهيل منطقة القليعات وفق مخططات الشركة الايطالية (S.G.I) وعدم التزام المقاولين المنفذين بعدم رمي الانقاض على جبهة النهر.

رب سائل يسأل أهل هذا هو الوقت المناسب ليطرح الباحث اقامة كورنيش ومجال ترفيه في الوقت الذي تفتقر فيه المدينة الى مشاريع أخرى تقدم منفعة اكبر وتشغيل ايادي عاملة وتعود بمردودات لخزينة الادارة المحلية. الحقيقة أن المشروع الذي أطرحه هو مشروع خدمي صحي استثماري اكثر مما هو ترفيهي، ولو أن من حق هذا الشعب المنكوب أن يترفه قليلا ويتجول على ضفة النهر المذكور التي كانت في العهد الملكي منطقة سياحية ترفيهية ومسرحا لمهرجانات شعبية عفوية يجتمع فيها الأهالي في منطقة قره سراي والامام يحيى بن القاسم وباشطابيا والأراضي المحيطة بقصر الحاج توفيق الفخري شمالا ويجلبون معهم الأكلات الشعبية ويعرض الباعة المتجولون المياه الغازية (الناملیت) وشعر البنات والكركري واللبلبي والباقلاء والمستوى وقد وثق تلك المهرجانات الخالدة الفنان نجيب يونس وغيره من الفنانين الاصلاء بلوحات خالدة يظهر فيها بائع الفرارات وصاحب صندوق الدنيا ووجوه الاطفال الباسمة وملابسهم بألوانها الزاهية في ايام الجمع والأحاد من ايام الربيع، وأضيف اضافة بسيطة لمن يعترض على الترفيه البريء ان ما من شعب يستغني عن ترفيه نفسه ورسم البسمة على وجوه اطفاله ومهما ثقلت الأعباء وألقت الايام الكئيبة بظلالها فيجب ان تبقى فسحة الأمل بالله وبقدرته على تبديل هذا الكابوس وان يبقى هذا امام اهتمام ونظر المخططين عند وضع الخطط ولي ان اذكر القارئ الكريم بأن هموم الشعب الصيني البالغ تعداده مليار وثلاثمائة وخمسون مليون نسمة وصعوبة توفير القوت اليومي لهم والعمل بوضع تصميم دار الأوبرا تكلف تنفيذه مليارات اليوانات ليصبح عدد دور الأوبرا في الصين ٥٠ دارا، في حين أن الحزب الحاكم هو نفسه صاحب نظرية الثورة الثقافية وتعاليم ماو والكتاب الأحمر ونظرية ابقاء العصافير طائرة حتى تسقط وتموت كي لا تنافس البشر بأرزاقهم وهو نفس النظام الذي قمع احتجاجات الطلبة بالنار الا أن الشعب الصيني وعى أن العمل والمثابرة والانتاج لايتعارض مع فسحة بسيطة من الترفيه يعيد نشاط البشر وان زمن النظريات المقيتة قد تآكل بفعل الواقع ووصلت الصين إلى ما تعرفونه من التقدم التقني والقابلية على التصدير وحتى المنتجات الغذائية منها بفعل تغيير النظرة الى الحياة. بعد هذه المقدمة المتواضعة اضع امام سادتي الأفاضل بعض التصورات المقترح عمل الكورنيش ولا أرى بأسا من أن أنشاءه يجري على مراحل تطول أو تقصر وحسب الامكانيات المتاحة واعتبر هذا المشروع ورقة عمل متواضعة ولجميع ذوي الاختصاص والمهتمين بتطوير المدينة ان يدلوا بدلوهم خدمة للبلد وأهله. ومشروع الكورنيش يبدأ من كنيسة مار ميخائيل شمالا وحتى جنوب الموصل عند نهايات مطار المدينة والمسمى بحاوي الواسطة او الحراقية. اول خطوات المشروع تبدا بتخليص ماء نهر دجلة من مصبات مياه الصرف الصحي التي تبدأ من مجرى وادي عكاب الذي يجلب مياه الأمطار ومخلفات المنطقة الصناعية غرب المدينة وقبلها مياه الأمطار النازلة من الأودية الجارية التي تسبب تجمعها في الوقت الحاضر الى برك مياه آسنة طيلة المواسم وحتى الصيف منها ومرورا بمجرى الماء القادم من مجمع المستشفيات ومنطقة الزنجيلي ومحلة الشفاء الذي يصب في النهر شمال قره سراي وبعده ب ٥٠ م يصب مجرى اخر للمياه القادمة من منطقة شارع نبي الله جرجيس ابتداءا من دكة بركة والخاتونية ثم يأتي مجرى اخر لمياه الصرف الصحي في باب الشط شمال مرقد (عيسي دده وجامع شيخ الشط) ومصبات المياه الثقيلة على جهتي الجسر الحديدي القادمة من شارع نينوى والأسواق القديمة ثم تأتي مياه المجرى الصندوقي القادم من المنصور و وادي حجر مرورا بالدواسة ولا اريد الاطالة في تعداد هذه المجاري المهم هو عمل مجرى صندوقي يجمع مياهها ومياه الأمطار في

موسمها بمجري يصل إلى حاوي الواسطة ويكرر هناك ليصبح صالحا للزراعة والاستفادة من مخلفات التكرير كسماد عضوي والفائض من المياه يعود الى النهر من غير ملوثات.

ان تفاصيل المجرى كما اقترحها هي كالآتي:

١. يتألف المجرى الصندوقي من قطع كونكريتية مسلحة (مسبقة الجهد) على شكل متوازي مستطيلات يقرر أبعادها وحجمها الاستيعابي المختصون آخذين بنظر الاعتبار ما يصب في النهر من المجاري التي ذكرتها سابقا اضافة الى ما يرد من مياه الأمطار الساقطة على المدينة بحيث يتسع المجرى لها جميعا دون اختناقات .

٢.بعض قطع المجرى الصندوقي عند بداية المجري من حاوي الكنيسة تكون فيها فتحات اسفل الجانب الأيمن وخاصة القطع المنشأة أمام الأودية القادمة من منطقة مشيرفة وشمال غرب حي١٧ تموز لتأخذ معها مياه الأمطار.

٣. يؤخذ بنظر الاعتبار عند صب القطع الخرسانية طريقة ربطها ببعضها عن طريق عمل حافات مثقبة لربطها بلوالب من عدة أماكن (كوبلنغ) وجعل مسافة بسيطة على شكل فحل يقابلها في الثانية شكل انثى حتى تضمن عدم التسريب.

٤. تعمل فتحات في بعض قطع المجري من الاعلى تسمح لعملية تنظيف المجرى بالوسائل الميكانيكية المتوفرة او بالعمال ويجعل لها غطاء .. تجلس قطع المجرى الصندوقي على ركائز خرسانية مسبقة الجهد يجري غرسها بالجهاز المعروف لغرز الركائز ثم يجري صب مساند لها من الأعلى على حديد التسليح الذي سيظهر بعد تهشم الخرسانة جراء عملية الغرز لتصبح جزءا من الحماية للسابلة المتجولين على المجرى الصندوقي الذي سيمر بجوار النهر في بعض المناطق.

٦. يمر المجرى الصندوقي من تحت قنطرة الجسر الثالث ثم الجسر الخامس ثم بين الدعامتين الأولى والثانية للجسر الحديدي ودعامات الجسر الثاني وكذلك بالنسبة للجسر الرابع ويستمر المجرى الى حين وصوله منطقة الجوسق وفي نهايته يجري نصب مكائن لتكرير الماء ويوزع الماء للأراضي الزراعية الشاسعة في المنطقة جنوب المجزرة الحكومية ومطار الموصل والتي تسمى حاوي الواسطة او حاوي الحراقية وان هذا الماء يجري استثماره في ري المزارع بطريقة السيح مما يوفر المحروقات والعطلات لتشغيل المكائن التي تسحب الماء في الوقت الحاضر من النهر في تلك المنطقة أو بواسطة المحركات الكهربائية التي تكلف الشبكة الوطنية طاقة.

إن حصة من يوفر الماء للمزارع هي ربع المحصول بعد طرح مصاريف الحراثة وجني المحصول والأسمدة والمبيدات وبالامكان تشغيل مكائن التكرير وادارة جميع الأموال من وارد الماء من قبل شركة استثمار تؤجر المشروع سنويا بطريقة المزايدة العلنية ما سيوفر للحكومة المحلية وارداً وهذا حق مشروع حيث انها صرفت مبالغ على اقامة المشروع ومن حق بقية المواطنين استرداد ما صرف من أموال محافظتهم لقاء انتفاع الفلاحين والمستثمرين كما ستوفر للمحافظة قوة كهربائية من المصروفة حاليا في الري اضافة الى المحروقات التي يمكن أن يستفيد منها المواطن ويقلل من الاختناقات الحاصلة في المنتجات النفطية كالكازاويل وزيوت المكائن وكذلك تقلل من العوادم الخارجة من مكائن الضخ الناتجة عن استعمال مكائن الري. وبهذه المناسبة اقترح ان تتملك كلية الزراعة والغابات مساحة معينة من هذه الأراضي وتنتقل من مقاطعة (بلبل تبه) التي لا تتوفر فيها الأراضي المناسبة والمياه لعمل التجارب الحقلية والتطبيقات ويضطر بعض طلبة

الدراسات العليا لعمل تجارب رسائلهم وأطاريحهم الى استئجار الاراضي او المعدات الحقلية في منطقة الرشيدية والشريخان.

٧. سيوفر هذا المشروع الاروائي اضافة الى انه جزء من كورنيش بسيط للمدينة فرص عمل للمطالبين بتوفيرها حيث ستزداد الرقعة المزروعة حاليا لتوفر الماء كما أن تكرير الماء سيخلف اسمدة عضوية يمكن استعمالها في تسميد الأراضي.

٨. ستبقى على طول مسار هذا الكورنيش البسيط وابتداءا من كنيسة مار ميخائيل مساحات على سفوح الأراضي تصلح لان يعمل منها مساطب وتزرع بالفواكه بعد بيعها للأهالي ويسمح للمالكين ببناء فيلات او كازينوهات او وضع كرفانات مما سيجعل هذه الأماكن مناطق خضراء بدل ان تكون جرداء كما هي في الوقت الحاضر وتشترط الدولة على المالكين حفر آبار بسيطة في اسفل الجرف لري بساتينهم حتى لا يؤثر على شبكة الماء القادم من الاسالة وهذا الجرف يبدأ من اراضي مشيرفة مرورا بجرف حي ١٧ تموز وحي النجار والمستشفى العام واسفل جرف قصر الحاج توفيق الفخري وهناك منطقة كانت جزء من مشروع الماء القديم الذي يغذي المدينة وهو الان من محرمات المستشفيات يصلح لعمل مساطب ونصب كرفانات ولا بأس من تمليك هذه المنطقة للأطباء كما تصلح لنصب تلفريك بين الساحل الأيمن والغابات كالذي كان يروم السيد عاصم علي العمري نصبه في منطقة باشطابيا ولم يحصل على الموافقة باعتبار المنطقة آثارية. وهناك يأتي الجرف تحت المستشفى الجمهوري وحتى عين كبريت للنساء والرجال ومدرجات بيت المرحوم صديق الشيخ علي فان هذه المنطقة يمكن الاستفادة منها بعمل كازينوهات اسفل الجرف حيث ان الجرف في هذه المنطقة عبارة عن قطع شبه عمودي لايمكن الاستفادة منه بشكل مساطب وبعد مغادرة الكورنيش بيت المرحوم صديق فان هناك مجال لعمل كازينوهات ومساطب تحت بيت عبد اللطيف الطالب وبيت التك وخالد العاني الى ان نصل **الى** اشطابيا، وهنا على مديرية الاثار ان تدلي برأيها بخصوص مدى الاقتراب من الأثر المذكور. وبعد مغادرة المكان تأتي ماكنة الماء القديمة التي كانت تضخ الماء الى منطقة السكك الحديدية ولازالت البناية موجودة لحد الان ثم تأتي المنطقة اسفل مشهد يحيى بن القاسم والبغلات الساندة لهذا الأثر ويأتي بعد هذه المنطقة منحدر كانت تنزل منه قطعان الجاموس الى الماء مرورا بالشوارع المحيطة بكنيسة الكلدان ولازال اعلى هذا المكان قطعة ارض تملكها عائلة وهي بحدود ٥٠٠م^{٢} والان فيها مدخل سيارات مديرية الصحة وبالامكان استملاك هذه القطعة واعادة الطريق ليسهل النزول الى ساحل النهر وبعد هذه المنطقة تأتي فسحة من الأرض وحتى قصر الامارة كان هناك كازينو صيفي للسيد جاسم الطيار وفي هذا المكان يمكن عمل كازينو كبير بعد ربط مجرى الماء الصندوقي الحالي بالمجرى الصندوقي المقترح وبعد هذه المنطقة وبعد اجتياز قصر الامارة يوجد فسحة كان فيها كازينو بسيط (لمرعي النشعة) ومن هذه المنطقة وحتى الجسر القديم يوجد العديد من الفسح و الأماكن التي يمكن الاستفادة منها وتنظيمها مع المجرى الصندوقي ويستمر تنظيم هذا المكان بعد مغادرة الجسر القديم وحتى الجسر الثاني والتي شيدت فيها ساحات لوقوف السيارات وبعد تجاوز الكورنيش المتواضع والجسر الثاني تأتي مساحات تحت مديرية بلدية الموصل والثكنة الحجرية (مستشفى الموصل العسكري) سابقا ومنطقة الدندان والجسر الرابع كل هذه المناطق يمكن فيها عمل كازينوهات ومسابح نموذجية وحقول تربية اسماك وغيرها من المشاريع. هذا فيما اذا كانت الامكانيات المالية متواضعة فإن سطح المجرى الصندوقي الذي يقرر عرضه المختصون كأن

يكون ٣-٤م فهو يكفي لتجول المواطنين عليه بعد عمل سياج له في المناطق التي يخشى فيها على السابلة من السقوط في النهر.

أما اذا كانت الامكانيات تسمح بعمل جسر يمر فوق المجرى الصندوقي فاقترح التالي:

ينشأ جسر من قناطر حجرية تشبه القناطر الحجرية التي كانت تشكل مقتربات الجسر العائم من الجهة اليسرى للنهر في العهد العثماني او القناطر الحجرية من مقتربات الجسر الحديدي من نفس الجهة المذكورة فوق نهر الخوصر والتي تعمل بكفاءة منذ تأسيس الجسر سنة ١٩٣٢م لحد الان ويقام الجسر على اساطين تسمح لمرور الماء أيام الفيضانات العالية المناسيب ويجري صب السقف بالخرسانة المسلحة او استعمال قطع الخرسانة المسلحة المسبقة الجهد ويراعى عند انشاء الجسر المذكور ارتفاعه بحيث يمر تحت الجسور الخمس المقامة حاليا. وبذلك نحصل على جسر يتحمل مرور السيارات الخفيفة فقط ولا يسمح في كل الاحوال بمرور سيارات النقل التي تتجاوز حمولتها الطن الواحد وبذلك سنخفف من الأزمة المرورية الحالية على الطرق القديمة وللجسر المذكور مقتربات عديدة تتصل بالشوارع المحاذية للنهر.

أعود وأقول ان الكورنيش المتواضع ليس من تخطيط مهندس مختص بالتخطيط العمراني او المدني وانما هو عبارة عن اقتراح يمكن مناقشته اذا ما قامت جهة ذات اختصاص بعمل تخطيط اخر واقترح ان تقوم جامعة الموصل بإعطاء طلاب كلية الهندسة القسم المعماري او المدني او تخطيط المدن الفرصة لتقديم بحوث تخرج او لتدريسييهم لتقديم بحوث الترقية العلمية لتقديم مقترحات ومخططات لمثل هكذا مشروع.

ازهر العبيدي

ألقاب الأسر الموصلية

تعتزّ الأسر الموصلية منذ القدم بلقبها ويتفاخر به كبارها في المجالس والأسواق ويتخّذه بعضهم عنواناً لمهنته وبضاعته المميزة، والموصليون الكبار يذكرون سيكاير الرجبو والبصّو ودراجات عزيز فتحي وطرشي طه الملك وكباب سيد بكر. لكنّهم يسمعون بالكثير من الألقاب والتسميات ولا يعرفون من أين جاءت أو اشتقّت؟ وكنت أحدهم عندما أقرأ ألقاب: (الصاغرچي) و(الكركچي) و(اللولچي) وغيرها لا أعرف ماذا تعني؟ وحاولت الحصول على كتاب يوضّحها فلم أفلح إذ لم يكتب أحد عنها، فقررت أن أكون أول من يوثّق هذا الموضوع الخاص والذي يبتعد عنه الكتّاب ربما لخصوصيته وربما للحساسية التي تمنع الموصلي من البحث فيه! وعلى الرغم من تحذيري فقد بدأت بالبحث بعد التوكل على الله.

ولكن عند شروعي بالبحث لقيت الترحاب والرغبة لدى جميع الشخصيات والأسر الكريمة التي زرتها، وكان المرحوم عبد المنعم الغلامي قد الف كتابه الموسوم الانساب والاسر منذ ستينات القرن العشرين ثم تلاه كتابي (أسماء وألقاب موصلية) والف هذا الكتاب سنة ١٩٩٩م أوضحت فيه معاني ألقاب الأسر الموصلية المتداولة. ولاحظت أنّ عدد من الأسر تبتعد عن ذكر ألقابها التي ألصقت بها من الأعداء كنبز مثل: الأقرع وفاغة وماي ولبن وغيرها، والله تعالى منعنا من التنابز بالألقاب في محكم كتابه العزيز في (سورة الحجرات) فلم أتطرق لها في بحثي لأنها تسيء للأسر الكريمة[1].

[1] أزهر العبيدي، أسماء والقاب موصلية، ط٣، دار نشر أبو بشار- المجموة الثقافية، الموصل، ٢٠١٤

ووثقت الألقاب على وفق معانيها وأسباب التسمية بها إذ تعود لأسباب عدة منها دينية كأن نقول: الحاج – الشيخ – السيد – الملاّ – الصوفي – الشريفي – الحسيني – الحسني – الرفاعي – الصميدعي – الأعرجي، مثل أسر: الحاج زكريا والحاج يونس والشيخ رجب والشيخ جادر والسيد مرعي والسيد يوسف والملاّ سليمان والملاّ محمود، والصوفي منهم ١٢ أسرة، والشريفي ٣ أسر، والحسيني ١٠ أسر، والحسني أسرة واحدة، والرفاعي ٤ أسر، والصميدعي أسرتين، والأعرجي ١٦ أسرة[٢].

وهناك ألقاب الرتب العثمانية التي منحت بفرمان سلطاني مثل: الأغا والبك والباشا، وأخرى استخدمها الناس مثل الأفندي لعلماء الدين والمعلمين والموظفين والمچلبي لكبار التجار والأغنياء، مثل أسر: الأغوات – عبدالوهاب أغا – علي بك – حمّو بك – حسين باشا الجليلي – الأفندي أسرتين– المچلبي ٥ أسر. وربما كان أبسط الألقاب هو بإضافة (ال) إلى اسم الجد كالقول: الأحمد – الأرحيّم – الأيوب – الحسّو – الداؤود – الزيدان– السلطان– السليم – الظاهر – العلي – العبداللطيف– العبدالله– العبّار – الفتحي – النوح – اليوسف – اليونس.

كما اتّخذت عدد من الأسر أسماء المهن العثمانية كألقاب مثل: الچاچچي أسرة واحدة – الچتنچي ١٦ أسرة – الچيتچي/ بائع قماش الجيت أسرة واحدة – الحلاوچي ١١ أسرة – الحصيرچي/ بائع الحصران ٦ أسر – الديوه چي/ الجمّال أسرتين – السوفاچي/ صانع السيوف ٥ أسر – الشكرچي ٢٠ أسرة – الراوچي/ صانع دلاء الماء ٣ أسر – الطوبچي/ المدفعي ٣ أسر– العباچي ٥ أسر – القاطرچي/ قائد القافلة أسرتين– اليوزبكي/ بائع لوازم الخياطة ١٤ أسرة، وحملت أسر لقب باشي أي شيخ المهنة مثل عطار باشي، فضلاً عن ألقاب المهن العربية مثل: الدباغ ٤٦ أسرة – الصفّار ٣٥ أسرة – الصائغ ٣١ أِسرة – العلاّف ٢٧ أسرة – الخشّاب ١٩ أسرة – الملاح ١٤ أسرة – المختار ١٣ أسرة – النجار ١١ أسرة – القصّاب ١٠ أسر وغيرها.

وهناك الألقاب الخاصة والتي تميزت بها أسرة واحدة مثل: أغوان – توحلة – الجومرد – جلميران – حسنكو – الرضواني – الزيواني – الصقلّي – شندالة – الشبخون – طاقة – الغضنفري وغيرها، وألقاب حملتها عدة أسر مثل: الحمّو ٢٨ أسرة – الحافظ ١٣ أسرة – الرحاوي ١٠ أسر – الحيّو ١٠ أسر – الحيّاوي ٨ أسر، الصفّو ٧ أسر – الحمّوشي ٧ أسر – القدّو ٧ أسر – الطالب ٦ أسر– العبّو ٦ أسر – الجحاوي ٥ أسر – الدرويش ٥ أسر – الرحّو ٥ أسر – العبّاوي ٥ أسر – حديد ٤ أسر – الطويل ٤ أسر– الخليلي ٣ أسر – رشّان أسرتين.

والألقاب التي تحمل أسماء النساء عندما يتوفّى رب البيت أو تتميز ربة البيت بمهنة كالخياطة والخبازة أو معروفة بطيبها وتقواها مثل: أسومة – الحبّة – الشكرة – الصبحة – طريّة – العجوز – العيدة – الغبشة – فصّولة – فضّة – كشمولة – كرجية – لؤلؤة – محجوبة – ميّالة – هبّالة – الونسة – الليلة أسرتين – العشّو أسرتين – النشعة أسرتين – العيشة أسرتين.

[٢] مكتب الكشكول للطباعة، الموصل، ٢٠٢٠ أزهر العبيدي، موسوعة الأسر الموصلية في القرن العشرين، ط٣،

وفي التسعينيات من القرن العشرين ظهرت ألقاب العشائر وشيوخ التسعينيات وأسماء قبائل مثل: الطائي ٣٥٠ أسرة – العبيدي ٣١١ أسرة – الحمداني ١٧٧ أسرة – النعيم ١٤٥ أسرة – الحيالي ١٤١ أسرة – السادة ١٢٤ أسرة – الموالي ٨٢ أسرة – الجحيش ٤٧ أسرة وغيرها.

وهناك ألقاب المدن والمكان مثل: الجويجاتي والنجيفي والنجدي وهي أماكن في الجزيرة العربية والعاني والراوي والبغدادي والموصلي والأربيلي والتكريتي والداغستاني.

وبعد نشر أجزاء من كتابي (أسماء وألقاب موصلية) على صفحات الإنترنت تناقلت هذه الأجزاء عشرات المواقع الألكترونية معاني هذه الأسماء والألقاب لأنها لم تعرف من قبل، ومنها أشارت للمصدر ومنها لم تشر. وارجو ممن ينقل هذه المعلومات الفريدة الإشارة للمصدر حفظاً للحقوق العلمية.

حفظ الله مدينة الموصل وحفظ أهلها وأسرها وعشائرها إنه سميع مجيب

م.د صهيب حازم الغضنفري
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

(أساطين الموصل المعاصرون)

يعد كتاب أساطين الموصل المعاصرون من المؤلفات التي اهتمت بذكر أعلام الموصل والنخبة من الموهوبين فيها، فالأساطين هم " رجال العلم والادب والفن "، كما عرفهم مؤلف الكتاب الباحث بلاوي الحمداني، وقد ارتبطت أسمائهم بذاكرة الموصل من الزمن البعيد والقريب، وممن الذين تميزوا في فنونٍ مختلفة.

تضمن الكتاب مقدمة وسبعة فصول وخاتمة.

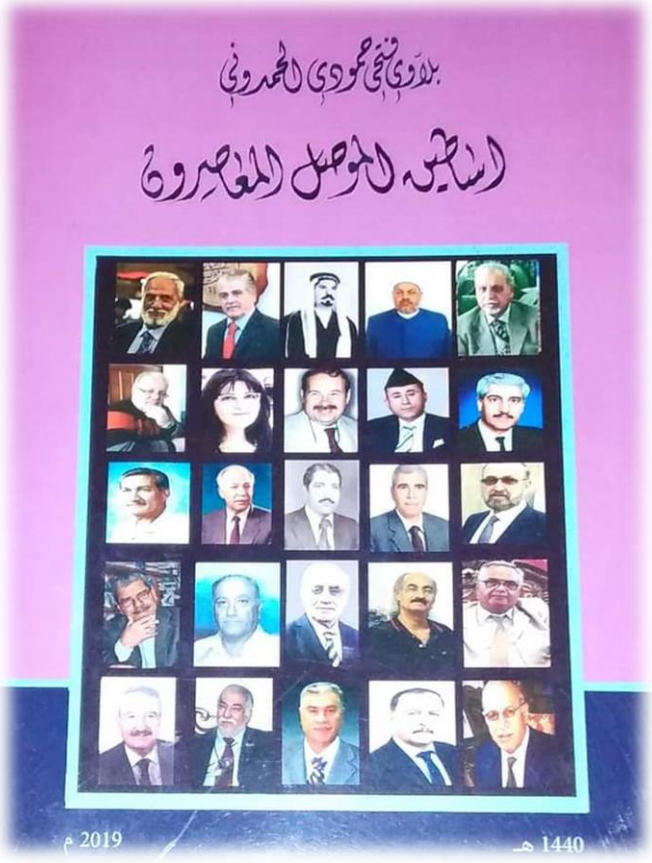

تناولت المقدمة: ذكر النخب الذين تناولهم الكتاب وتخصصاتهم ما بين التاريخ والدين والخط والشعر والقصة والمسرح والفنون التشكيلية، فضلاً عن بعض أساتذة الجامعة الأكاديميين والنسّابين والإعلاميين والصحفيين والرياضيين،

وطبيعة علاقة الباحث معهم والثناء عليهم وعلى مدى علومهم ومعارفهم وما قدموه من خدمات لمدينةٍ مباركةٍ عريقة كمدينة الموصل مدينة الأنبياءِ والصالحين، كما ذكر الباحث نبذة مختصرة عن مؤلفاته السابقة، ونشاطاته الأخرى من صور وتماثيل، وذكر أهم مصادره التي استعان بها في إنجاز هذا العمل وما حصل عليه منها وما أضافهُ إليها، وأخيراً تقدم الباحث بالشكر لمن قدم له التسهيلات في انجاز الكتاب وما سبقه من الكتب التي قام بتأليفها.

أما الفصول السبعة فقد تناول كلٌّ منها صنفاً من صنوف الفنون أو الوظائف أو المهن وأعلامها، فقد تناول الفصل الأول طبقة الأئمة والخطباء ورجال الدين مع ذكر أهم روادها، و قام بذكر أسماء علماء الموصل وتخصصاتهم ونبذة مختصرة عن سِيَرهم الذاتية، وذكر أبرز إنجازاتهم والأعمال التي تميزوا بها إلى جانب مهنهم الأساسية كأئمة وخطباء، فمنهم الداعية، ومنهم التربوي والخطّاط والشاعر، ومنهم القاضي،ومنهم استاذ القراءات، ومنهم الكاتب، ومنهم شيخ العشيرة، والداعية، والواعظ، واستاذ الجامعة، ومنهم عالم الإفتاء، وكاتب العدل. فقد اشتركوا في المهنة الأساسية وهي عالم الدين أماماً وخطيباً، فضلاً عن أن لكلٍ منهم مهنةً أخرى تميّز بها عن أقرانه كما ذكرنا.

وتناول الفصل الثاني طبقةً مهمة من طبقات المجتمع العراقي بشكلٍ عام والمجتمع الموصلي بشكلٍ خاص وهي طبقة المعلمون والتربويون وأساتذة الجامعة، وقد قام الباحث بذكر عدداً من الذين عملوا بهذا السلك، فقد ذكر المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعة وعلى مستوياتٍ مختلفة من ناحية الدرجة العلمية لا سيما من كان لديه نشاطاتٍ أخرى فضلاً عن التدريس، كالشعر والقصة والخط.

أما الفصل الثالث فقد تناول الأدباء من كتّابٍ وشعراء وقاصون وخطّاطون، وقد ضم هذا الفصل الأعلام في مجال الكتابة والشعر والقصة والخط، فمنهم الذين سخروا جهدهم في مجال الأدب، ومنهم الذين كانت لهم وظائف أخرى فضلاً عن الأدب،كالطبيب والعسكري، أو مهنةٍ أخرى كالصائغ، فقد نبغوا في المجالات الأدبية فضلاً عن وظائفهم،ومنهم من اجتمع لديه أكثر من نشاطٍ أدبي، كالقاص والكاتب.

وقد تضمن الفصل نخبةً من الشعراء والخطاطين وكتّاب القصة، والذين اشتهروا في مدينتنا العزيزة ولا يكاد يجهلهم أحد، وعرِفوا على المستويات الدولية فضلاً عن المستوى المحلي.

تناول الفصل الرابع نخبةً أخرى من اساطين الموصل وهم الإعلاميون والصحفيون، فمنهم من كانت الصحافة مهنته الأساسية، أو كان إعلامياً وهي مهنته الصرفة، ومنهم من كانت الصحافة وظيفةً ثانيةً له فامتهنها لحبه لها ونجاحه فيها والحال نفسه بالنسبة للإعلاميين، وهؤلاء النخبة هم الأغلبية أي الذين امتهنوا الصحافة والإعلام إلى جانب وظائفهم الأخرى، فمنهم الوزير، ومنهم المحامي، ومنهم الكاتب، ومنهم العسكري، وهم من مثقفي الموصل،ذكرهم الباحث حسب الحروف الهجائية.

وتناول الفصل الخامس الفنانون والتشكيليون والمسرحيون والنحّاتون الموصليون، من قاريء مقام، ومصور، وإعلامي، وموسيقي، ورسّام، وممثل تلفزيوني أو مسرحي، وتراثي، وخطّاط، وكاتب، وتشكيلي، وناقد، ونحّات، وملحّن، ومصمم، وفنان فخار وسيراميك، ومخرج، ومنهم من يجمع بين فنين من الفنون المذكورة أو بينها وبين وظيفة حكومية، مع ادراج صور للفنانين التشكيليين كالرسوم أو المصنوعات أو التماثيل فضلاً عن سِيرِهم.

أما الفصل السادس فقد تناول النسّابون الموصليون، وقد بدأ الفصل بالتعريف بعلم الأنساب، ودرجات النسابين وأعمالهم، فمنهم الراوي ويسمى الحاطب، ومنهم الباحث في الأنساب، ومنهم المحقق، ومنهم الناقد، ومن ثم الخلفية التاريخية للنسّابين الموصليين وأصول عملهم وضرورة التزامهم بالأمانة. بعد ذلك ذكر لأشهر النسابين الموصليين وقبائلهم وسيرهم ووظائفهم الأصلية لمن لديه وظيفة وتحصيلاتهم العلمية وامتيازاتهم ومؤلفاتهم لمن كان لديه مؤلفات.

فيما تناول الفصل السابع والأخير الرياضيون، سيرهم وتحصيلاتهم العلمية، وتناول مشاركاتهم في البطولات المحلية والعراقية والعربية والعالمية، وماتولوه من مناصب في مجال العمل الرياضي وما يتعلق به من مناصب، وهذا الفصل هو الأصغر في الكتاب، إذ بلغ حجمه سبع ورقات.

تلا الفصل السابع قائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة والمقابلات الشخصية والرسائل .

وأخيراً خاتمة الكتاب وتناولت ملخص الكتاب وما أبداه الباحث من ملاحظات عن كتابه وعما بذله من جهود واتصالات في سبيل اتمام عمله هذا، كما تضمنت الخاتمة جردٌ كمي للشخصيات، إذ بلغ عدد الشخصيات المذكورة في الكتاب تسعة عشر من العلماء، وستة وستون من الاساتذة، وخمسة وخمسون من الأدباء،وأحدى وعشرون من الإعلاميين، وخمسة وأربعون من الفنانين، وإثنا عشر من الرياضيين، فبلغ المجموع مئتان وواحد وثلاثون. وقد أوضح الباحث أنه كان يتمنى ادراج المزيد من الشخصيات، إلا أن ذلك يحتاج إلى مساحة كبيرة لا يكفيها كتابٌ واحد بل يتعدى ذلك ألى مجلدات.

وقد تضمن غلاف الكتاب من جهة البداية صوراً لمعظم الشخصيات الموصلية المذكورة في هذا الكتاب، كأسلوب لجذب القاريء إليه، في حين تضمن الغلاف من جهة النهاية تعريف بعنوان الكتاب في غلاف الكتاب الأخير مع نبذة عن الأعلام الموصليين الذين تناولهم الكتاب، كما أثنى عليهم بشكلٍ عام ووجه لهم عبارات الأمتنان لما قدموه لمدينتهم من خدماتٍ جليلة ودورهم في أثراء الفكر العربي والأسلامي بعناصر ديمومته، ووصفهم بأنهم مثل أشجار الزيتون راسخةً بجذورها، شامخةً بخضرتها، مثقلةً بعناقيدها تؤتي أكلها كلَّ حينٍ بإذن ربها للموصل بلدة الأنبياء والأولياء والصالحين.

وقد انتهج الباحث منهجاً موحداً في طريقة ترتيب الشخصيات في الكتاب، فقد ذكرت الأسماء في جميع فصول الكتاب حسب التسلسل الهجائي للحروف، وخصص لكل شخصية ما بين نصف الصفحة، والصفحة والنصف حسب المعلومات المتوفرة.

لقد كان الكتاب وسيلة مهمة من وسائل الإعلام التي استطاعت أن تعرف الموصليين بنخبهم مع نبذة مختصرة عن سيرهم، فالكتاب هو خير وسيلة لإيصال المعلومة إلى القارئ، ولولاه لما تمكن كل أهل المدينة من التعرف على الشخصيات المذكورة في الكتاب، فليس عامة الناس على علاقة بهم أو أنهم قد مروا بأسماعهم، أما الكتاب فقد تمكن من حصرهم وإيصالهم لعامة الناس من الموصل وغيرها، لاسيما وأن المؤلف قد أظهر صور الغالبية من الشخصيات على غلاف الكتاب، وأن المهتم بمعرفة أخبار الموصل لا يتوانى في اقتناء كتابٍ كهذا للتعرف عليهم بشكلٍ غير مباشر.

لذلك فإن الكتاب يعد من خيرة الكتب التي صدرت لاحقاً بالرغم من أن كتباً أخرى مماثلة قد صدرت سابقاً لكن هذا الكتاب قد تناول شخصياتٍ أخرى ومنها من كان معروفاً لدى القارئ، ومنها ما تعرف عليه من خلال هذا الكتاب الذي حرص مؤلفه على تضمينه أكبر عددٍ من أعلام الموصل وأساطينها، فضلاً عن أن الكتاب قد ساهم في ذكر مالم يذكر من الشخصيات الموصلية في كتبٍ أخرى لا يسعنا ذكرها أو إحصائها لكثرتها، ومنها الكتب التي كان مؤلف هذا الكتاب قد قام بإعدادها.

ا.د.ميسون ذنون العبايجي
جامعة الموصل/مدير مركز دراسات الموصل

علاقة كتاب (الخطب النُباتية) لابن نُباتة بعلماء الموصل

تنوعت وتعددت الكتب التي كان يدرسها علماء الموصل وحسب مراحلهم الدراسية، مابين القران الكريم، وعلم التفسير، ثم الحديث والفقه، وعلم الكلام، وحتى الكتب التاريخية، فكان مجال التعليم واسع جدا، وطالب العلم له حرية الاختيار في ذلك، وكان الشيخ له الاثر الكبير في توجيه الطالب بهذا المجال، وقد ذكرت العديد من كتب التراجم والسير بعض اسماء الكتب التي كان قد سمعها طلاب العلم الموصليين، في مراحل متعددة من عمرهم تبدا اولاً من مكان نشأته الاولى عندما كان صبياً، حيث سمع من شيوخ مدينته اولاً، وعندما بلغ سن العشرين فما فوق فانه يبدا القيام بعدة رحلات علمية ، ويتجه من خلالها الى مدن الحواضر الاسلامية التي كانت تستقطب طلاب العلم وشيوخهم، اما للدراسة او للتدريس، وقد عكست لنا المصادر التاريخية بمختلف انواعها عن جملة من طلاب العلم والشيوخ الموصليين كيف انهم قد قاموا بعدة رحلات علمية الى بغداد منذ تأسيسها ، وحتى عصور متأخرة من اجل الدراسة فيها والسماع على شيوخها، وكتاب تاريخ بغداد للخطيب

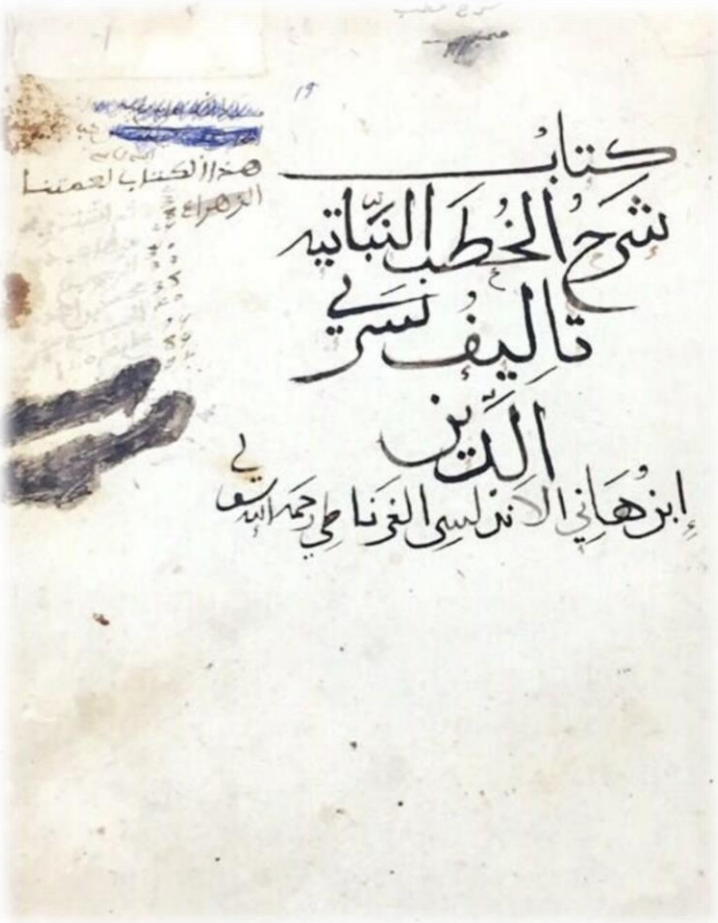

البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) خير دليل على ذلك حيث اورد ما يقارب (٣٢) ترجمة لعلماء الموصل ممن كان طالبا او شيخاً توجهوا الى بغداد من اجل الدراسة فيها، او التدريس فيها حيث ينقلوا تراثهم الثقافي الموصلي الى بغداد، اضافة الى كتب اخرى كـ وفيات الاعيان لابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وكتاب سير اعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) اضافة الى مصادر اخرى ذكرت من خلالها النشاطات

العلمية لطلبة العلم من كافة انحاء العالم الاسلامي وبمختلف الحقب التاريخية ومن ضمنها مدينة الموصل.

ومن بين تلك الكتب التي سمعها بعض طلاب العلم الموصليين كتاب الخطب الُنبَاتية لابي يحيى بن نُباتة(ت٣٧٤هـ/٩٨٤م)، وهو كتاب يضم مجموعة الخطب النفيسة في شتى المواضيع والمناسبات منها الدينية والسياسية والاجتماعية، والمشهور منها الخطب الخاصة بالحث على الجهاد لابن نُبَاتة وهو عبد الرحيم بن مُحَمَّد بن إسماعيل المعروف بابي يحيى بن نباتة، الحُذاقي الفارقي، نسبة الى مدينة ميافارقين احدى مدن الجزيرة الفراتية، والحُذاقي نسبة الى حُذَاقَةَ بضم الحاء ، وفتح الذال المعجمة وهي بطن من بطون قبيلة قضاعة.

ولا تذكر المصادر التاريخية وكتب التراجم معلومات وافية عن ابن نباتة سوى انه كان إماماً في علوم الأدب، وكان خطيب حلب، وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان(٣٠٣- ٣٥٦ هـ/٩١٥- ٩٦٧ م) ، وتولى الخطابة في عهد الأخير، مؤسس الإمارة الحمدانية بحلب، وقال عنه ابن كثير(٧٧٤هـ/١٤١٣م) واصفا سيف الدولة الحمداني عند وفاته مكانة ابن نباتة العلمية بالقول " واتفق له اشياء غريبة ، منها ان خطيبه كان مصنف الخطب النباتية احد الفصحاء البلغاء". وكتاب الخطب النباتية هي مجموعة من الخطب قيلت في

مناسبات عدة ، تم جمعها وشرحها من قبل القدامى والمحدثين، وتتضمن خطب الشهور، خطب الموت والمعاد، خطب الموت والوباء، خطب الموت، خطبة في ذم الدنيا والحض على قيام الليل، وخطب في ذكر يوم القيامة، خطب الزهد، خطب الفتنة والنهي عن الخوض فيها، خطب في احتباس المطر، خطب في الحث على الجهاد، خطب المناسبات، الخطب المختصرة، الخطب الثواني ونسمى (النعت) وهي التي تصلح ان تكون خطبة ثانية في خطبة الجمعة، خطبتان في ختم القران ودعاء الختم، وقد لاقت خطب الحث على الجهاد اهتماماً كبيرا في عهد سيف الدولة الحمداني، بسبب الحروب التي كان يخوضها في الثغور ضد البيزنطيين، وقد شن غارات في عمق الأراضي البيزنطية، فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس على الجهاد، ويحثهم على نصرة سيف الدولة.

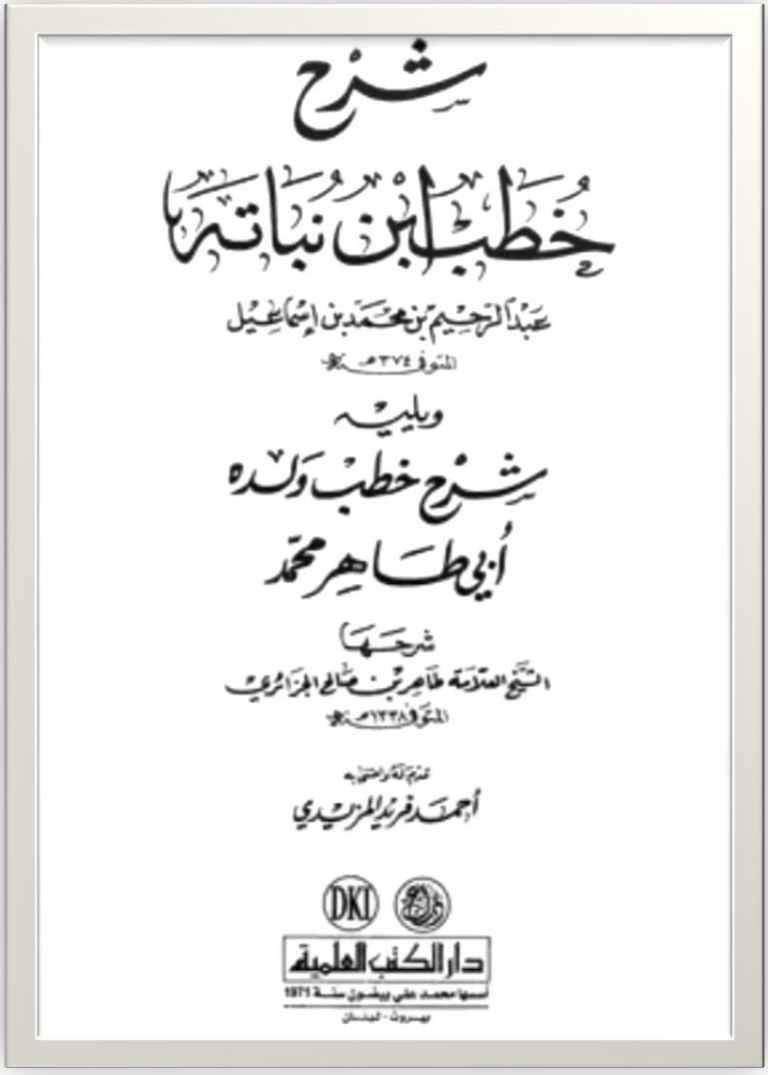

وقد بقي هذا الكتاب متداولاً بين طلاب العلم الى حوالي القرنين (السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين)، حيث نجد من سمعه من طلاب العلم الموصليين وهو مجاهد الدين سليمان بن مُحَمَّد بن علي الموصلي (ت٦١٢هـ/١٢١٥م) ،اذ سمعه من الشيخ ابراهيم بن مُحَمَّد بن نبهان المعروف بالرقي الغنوي الصوفي

الشافعي(٥٤٣هـ/١١٤٨م)، تفقه على شيخين كبيرين من شيوخ المدرسة النظامية الا وهما الشاشي والغزالي ، وكتب كثيرا من مصنفات الغزالي بخطه ، وقرأها عليه وصحبه مدة ، وقد حدث ابن نبهان بكتاب الخطب النباتية، وكان ابن نبهان من الشيوخ الذين اختصوا برواية كتاب الخطب النباتية، اذ قال عنه ابن حمدون ما نصه:" سمعت هذه الخطبة على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن نبهان الغنوي الرقي مع غيرها من خطب ابن نباتة، وما رأيت مخبراً أعرف منه بما يقرأ عليه، كان يحفظ خطب ابن نباتة كأنما يقرأها من كفه، ويرد على القارئ من حفظه ولفظه" .

واصبح فيما بعد مجاهد الدين الموصلي من الشيوخ الذين قاموا بإسماع طلبة العلم للخطب النباتية، حيث سمع منه كمال الدين نعمان بن عبد الله الموصلي الخطيب هذا الكتاب وذلك في سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)، وكذا الحال بالنسبة الى موفق الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الله الهمّامي الخطيب الذي سمع الخطب النباتية في سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) من الشيخ مجاهد الدين ايضا ، ولم يقتصر اسماع الكتاب على الشيخ مجاهد الدين بل هناك ايضا الشيخ عمر بن طبرزد احد طلاب الغنوي، الذي حدث بكتاب الخطب النباتية ايضا، حيث سمعه منه مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن

بلدجي الموصلي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، ونجد الكاتب ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) قد ذكر في كتابه الوشي المرقوم ان هناك بعض الخطب قد قام بحفظها، ومن ضمنها الخطب النباتية وذلك لأهميتها بالنسبة لكاتب الانشاء اذ قال ما نصه:" ولقد حضرت على نفسي ان أحفظ شيئاً من رسائل الناس وخُطبهم ، حتى اني حضرت على نفسي حفظ شيءٍ من مقامات الحريري وخطب ابن نُباتة وهما عكازا اهل الزمان من متعاطى هذه الصناعة...."[اي كتابة الانشاء].

ولم يقتصر الامر على سماع هذا الكتاب بل ان بعض علماء الموصل من قام بشرحه كما هو الحال بالنسبة لعبد اللطيف البغدادي(ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م) تحت عنوان شرح الخطب النباتية، وهناك ايضا شرف الدين عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الفهري المعروف بابن التلمساني (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)،كان إماما عالما بالفقه والأصلين، تصدر للإقراء بمدينة مصر حيث شرح ايضا كتاب الخطب النباتية.

مراجع المقالة:

١. ابن نباتة: ديوان خطب ابن نباتة، ص٦،(المقدمة).
٢. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، مج٦، ص٢٩٦.
٣. ابن الفوطي: مجمع الاداب، مج٤، ص٢٦٧.
٤. الصفدي: الوافي بالوفيات، ، ج٦، ص٧٨.
٥. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٨، ص٢٦٩.

الباحث عمر عبدالغفور القطان

قبيلة كندة وبعض أعلامها في الموصل والجزيرة ما بين (ق١-٤هـ/ق٧-١٠م)

سكن العرب الهلال الخصيب قبل الميلاد بقرون فالبادية والهلال الخصيب امتداد لأرض جزيرة العرب والهجرة إليها قديمة قدم وجود الإنسان في هذه الموقع فسكان الجزيرة العربية كلما أمحلت ديارهم وحدث نزاع بين قبيلتين نزحوا إلى الشمال طلبا للمرعى والماء فيجدون أرضا خصبة ومياه ثرة ومناخا جميلا. وكانوا يتولون حراسة القوافل التي تمر بها طرق التجارة لصالح الأشوريين، فكانت أول إشارة للعرب في نقش أشوري يعود لسنة (٨٥٠ق.م). كما تشهد بهذا بعض اللوحات المنقوشة داخل القصر الملكي في مدينة نينوى فهي تتحدث عن اشتباكات بين الأشوريين وبعض القبائل البدوية.

تعريف عام بقبيلة كندة(أشراف اليمن وملوك حضرموت):لقد تناولت المراجع العربية الإسلامية تاريخ هذا القبيلة العربية ورجالاتها بالشيء الكثير فكندة قبيلة عظيمة في اليمن تنتسب إلى كِندة بن عُفير، وكِندة لقبه؛ لأنَّه كنَّد أباه: أي كفرَ نعمته، ولحق بأخواله، وقيل: بل كنَّد على أخيه فقتله. واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرَّة بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كَهلان. تعد حضر موت في اليمن موطن كندة وكانت تسكن من الغَمْر إلى ذاتِ عِرْق، وتسمَّى منازلهم غَمْر كندة، ومن قُراهم: الكَسْرُ، وهي قرى كثيرة بحضرموت يقال لها: كسر قشاقش. كما كان لهم دولة قبل الإسلام بين(٢٠٠ق.م-٦٣٣م)عاصمتها قرية الفاو(تقع في الجنوب الغربي من السعودية)من مياههم المشهورة: خَبت، ومن أيامهم المشهورة يوم النَّجير. وانتشرت في كندة النصرانية، ومنهم من كان على اليهودية أيضا وبعد ظهور الإسلام دخلوا فيه. ورث بنو كندة الملك كابراً عن كابر. سُئل الشعبي(ت١٠٣هـ)عن اليمن فقال:(سيفها قُضاعة، وفرسانها هَمْدان، ولسانها مَذْحِج، وملوكها كِندة) ،وكان الشعبي يقول: (كندة هامة اليمن). كانت كندة لا تزوّج بناتها بأقل من مئة من الإبل، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفاً منها، فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء. تنقسم كندة إلى قبيلتين عظيمتين هما السَّكاسك والسَّكون. ولايزالون موجودين في موطنهم الأصلي في حضرموت. كما انتشروا بعد الفتح الإسلامي في العراق، الشام ،مصر و في الأندلس.

قبيلة كندة في الموصل والجزيرة: كندة من القبائل القحطانية التي سكنت الموصل في خلافة عثمان(ﷺ)حسب قول لأبن حجر، وقيل على عهد معاوية بن أبي سفيان سكنوا المحلة التي تسمى باسمهم كندة ووردت أيضا باسم محلة حضرموت. وإن كندة سكنت الجزيرة والموصل ما بين أعوام ٢٣-٣٥هـ . اما الكلبي(ت٢٠٤هـ)فقد أشار الى انه لم ينزل من كندة احد بالجزيرة الا بعد عام ٤٠هـ.

اشتباكات بين الاشوريين وبعض القبائل العربية البدوية

كما حدد احد الباحثين المُحدَثين موقع محلة كندة جنوب المدينة وهو محلة باب البيض عند باب كندة اعتمادا على النص من كتاب الكامل لابن الاثير الذي قال فيه(وأصبح صلاح الدين ونزل البلد (الموصل)وكان نزوله عليه في رجب ،فنازله وضايقه ونزل محاذي باب كندة).

قال ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)(سكنها بني فهد وبني عمران من وجوه الازد وأشراف اليمن(كندة)وبني شجاع وبني اود وبني زبيد وبني ابي خراش والانباريين والعمريين وبني هاشم وغيرهم).

لقد كان سبب انتقال قسم من بطون كندة إلى الجزيرة أن من الكنديين بالكوفة من موالي عثمان (ﷺ) ولما قدم علي(ﷺ)إلى الكوفة ونشبت الفتنة بينه وبين معاوية خرج الموالين لعثمان(ﷺ)من الكوفة، فأنزلهم معاوية نصبين ثم نقلهم إلى الرها واقطعهم بها قطائع. إن أهم بطون كندة التي سكنت الجزيرة ثم استقر قسم منهم في الموصل(السَّكون ومنهم بالجزيرة الفراتية بنو قادح النار–بنو الارقم من بني وهب بن ربيعة–بني خمر بن عمرو بن وهب– بني الاحزم من بني حجرين بن وهب وأخيرا بني الحارث بن عدي بن ربيعة).

ونقل لنا مؤرخ الموصل الاول القاضي ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد الازدي(ت٣٣٤هـ/945م) نصاً مهما يبين مكانة هذه القبيلة داخل المجتمع الموصلي في ذلك العهد فيقول في حوادث سنة سبعة وتسعين ومائة(... وفيها خطب الحسن بن عمر بن الخطاب العدوي الموصل من مُحَمَّد الأمين فقلده إياها فأتى الموصل في جمع عظيم فاخبرني بعض أصحابنا وشيوخنا قال ولي الحسن بن عمر التغلبي لمحمد الامين الموصل سنة سبع وتسعين ومائة فبلغ علي بن الحسن الهمداني أمره وكان أمر البلد في يده –فامتنع من ولايته وقال أهل الموصل (لايلينا ربعي)فبعث إليهم الحسن (ما رعيت في ولاية بلدكم إلا لأرد نسبي إلى أصله فأننا قوم من كندة من السكون)فلم يزل يكاتب بني الحسن ووجوه الناس إلى أن أجابوه إلى الدخول).

من أعلام قبيلة كندة في الموصل والجزيرة: لابد من التذكير بعدد من رجال قبيلة كندة من أبناء مدينة الموصل الذين وقفت على سير عدد منهم وهم:

-مُحَمَّد بن الاشعث بن قيس الكندي(٦٧هـ/٦٨٦م)ابو القاسم وابو الميثاء قائد عسكري من مناوئي الامويين من ولاة الموصل قيل ولد على عهد النبي (ﷺ)ولكن لا تصح له صحبة ، وروى عن ام المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) استعمله عبدالله بن الزبير على الموصل سنة ٦٤هـ وبقي بها حتى سنة ٦٦هـ حين قدم عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني عامل المختار الثقفي فانسحب الى تكريت حيث تلقى رسالة تعنيف من ابن الزبير ثم جاءه ابنه عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن الاشعث واقترح عليه الانحدار الى الكوفة والانضمام الى المختار في حركته ضد قتلة الامام الحسين بن علي وقد فعلا الا ان ابا القاسم عاد الى صفوف ابن الزبير ثم صار من اصحاب مصعب بن الزبير وكان على مقدمة جيشه مع عبيدالله بن علي بن ابي طالب في الحرب ضد المختار الثقفي وقتلا معا قبل مقتل المختار بإيام .

-العرس بن سعد بن الأرقم الكندي(ق١هـ/ق٧م) والي الجزيرة ذكره ابْنُ عَبْدِ البَرِّ، فقال: مذكور في الصحابة، ولا أعرفه. وقال أَبُو حَاتِمٍ: لأهل الشام عُرسان: عرس بن عَمِيرة له صحبة، وعُرس بن قيس لا صحبة له. وزعم العسكري أنهما واحد، وأنَّ عَميرة أمه وقيسًا أبوه. وزعم ابْنُ قانع أن قيسًا أبوه وَعميرة جده.

-سوادة أبي الصباح بن سوادة أبي الربيع الكندي الحضرمي (ت١٢٠هـ/٧٣٨م) والي الجزيرة وقع خلط في اسمه عند بعض النسابة والمؤرخين. روى عن عمر بن عبدالعزيز قولا في تفسير الآية الكريمة من (سورة الحج: اية ٤١) وهو ينتمي

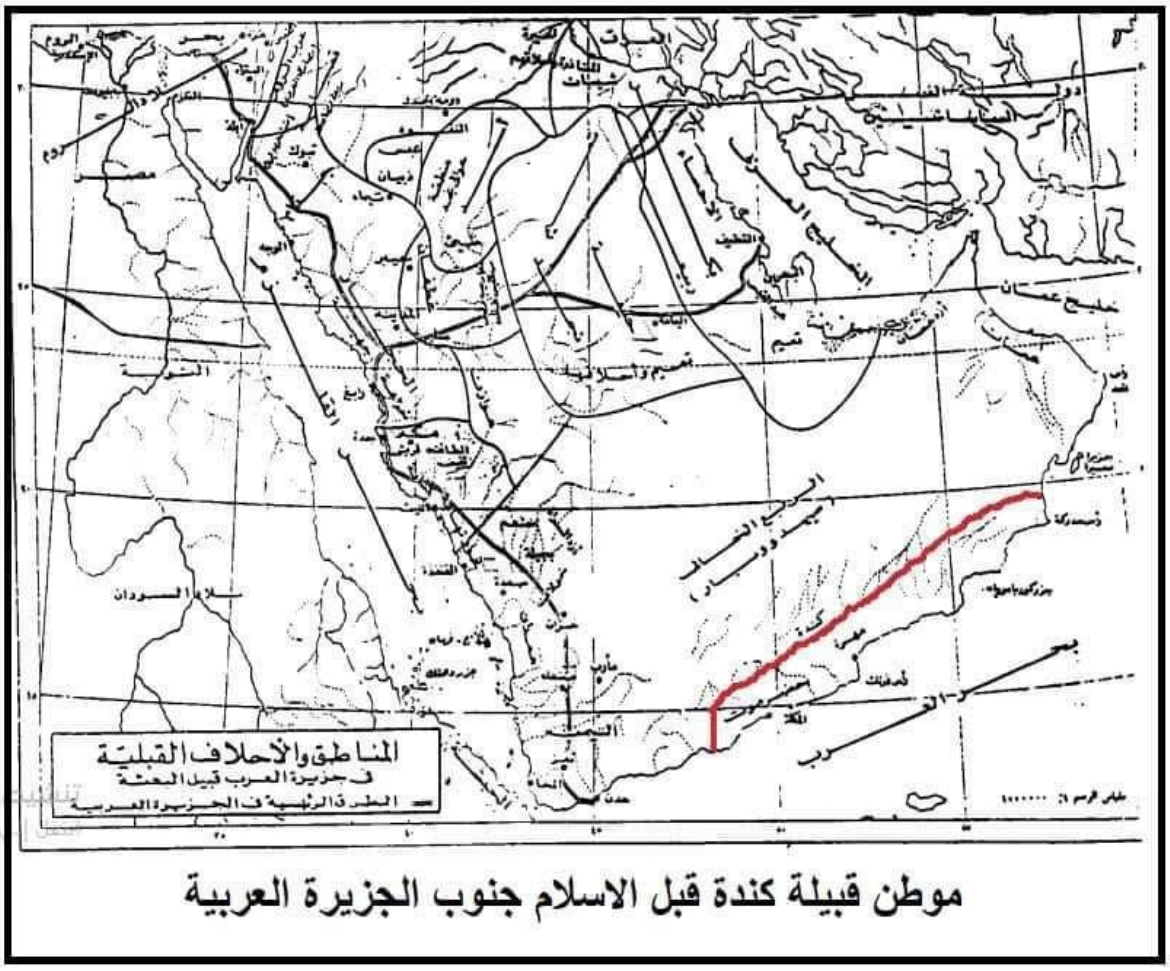

موطن قبيلة كندة قبل الاسلام جنوب الجزيرة العربية

الى بطن الخمري من كندة نسبة إلى خمر بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الاكرمين، فقالوا منهم الصباح بن سوادة بن حجر بن كابس بن قيس بن خمر الكندي الخمري.

–عدي بن عدي الكندي الحضرمي (ت١٢٠هـ/٧٣٨م)سكتت المراجع عن مكان وتاريخ مولده لكن من المرجح أنه ولد في إحدى هاتين المدينتين(الكوفة، الرها) قال مُحَمَّد بن سعد ولي الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لسليمان بن عبد الملك. واقره عمر بن عبد العزيز على الموصل والجزيرة ثم عزله عنها وولاه أرمينية فلم يزل عليها حتى توفي عمر. وقال مسلمة بن عبد الملك(ت١٢٠هـ):إن في كندة لثلاثة ينزل الله بهم الغيثُ وينصرنا: رجاء بن حيوة، وعبادة بن نسي، وعدي بن عدي. قال ابن خليفة: انه في الطبقة الثانية من تابعي أهل الجزيرة وعن مكانته في المجتمع الموصلي قال أبو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن إياس الأزدي في كتاب(طبقات محدثي أهل الموصل)قال: ومنهم عدي بن عدي بن عميرة الكندي والي الموصل وأقام بها وكتب عنه المواصلة وكان فقيها محدثا، توفي في الرها سنة ١٢٠هـ .

–إسماعيل بن زياد السكوني القاضي الموصلي(ت بعد سنة١٩١هـ/٨٠٨م)قاضي الموصل...او ابن أبي زياد السكوني ،روى عن ثور بن يزيد وابن جريج والثوري وشعبه، روى عنه: مسعود بن جويريه ونائل بن نجيح ومُحَمَّد بن الحسن البرجلاني واخرون، قال ابن عدي: منكرا الحديث وقال ابن حبان: لا ديوان يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه.

–علي بن إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد السكوني الموصلي(٢٧٣هـ/٩٨٣م)ابو الحسن الموصلي محدث مؤدب ولد بالموصل ربما في العقد الاخير من القرن الثالث الهجري وسمع بها من محدثيها ومنهم ابو يعلى الموصلي –احمد بن الحسين الحدادي وعبدالله بن ابي سفيان رحل الى بغداد وسكنها وحدث بها عن شيوخه المواصلة وحدث عنه ببغداد احمد بن مُحَمَّد العتيقي وابو القاسم عبدالعزيز الازجي عمل السكوني وراقا لمحمد بن مخلد وكان ثقة مستورا جيد العقلية توفي ببغداد في ربيع الاخر.

–يحيى بن المعافى بن يعقوب الكندي الموصلي(ت ٢٩٣هـ/٩٠٦م)فقيه حنفي مفتي قاضي، روى عن المواصلة ومنهم غسان بن الربيع ومن غيرهم منهم ابو عبدالله احمد بن عبدالله بن يونس اليربوعي الحافظ (ت٢٢٧هـ) وابو عثمان سعيد بن منصور الخراساني صاحب السنن (ت ٢٢٧هـ) واخرون. كتب الناس عنه أفتى وكتب الشروط ثم ولي قضاء ملطية، روى عنه أبو زكريا الازدي وغيره من المواصلة وآخرون.

–السرّي بن أحمد بن السرّي الكندي الموصلي (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)أبو الحسن شاعر أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان له ، فعرف بالرفاء ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدة، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد. ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان، وكانت بينه، وبينهما مهاجاة فآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء. فضاقت دنياه واضطر للعمل في الوراقة (النسخ والتجليد)، فجلس يورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة. وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال. وكان عذب الألفاظ، مفتناً في التشبيهات ولم يكن له رواء ولا منظر. من كتبه (ديوان شعره–ويقع في جزئين)، و(المحب والمحبوب والمشموم والمشروب).

-إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن موسى السكوني الموصلي(ق٤هـ/ق١٠م)من نحاة الموصل في القرن الرابع الهجري اخذ وروى عن أبي الحسين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن احمد بن مُحَمَّد بن حمدان الخزاعي النحوي ق٤هـ وتزوج ابنته.

مصادر ومراجع المقال :

-مصادر المقال :

ابن الاثير، الكامل في التاريخ

الازدي، تاريخ الموصل،ج٢.

ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة.

ابن حزم، جمهرة انساب العرب.

ابن حوقل، المسالك والممالك .

الذهبي، تاريخ الإسلام.

ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير.

-مراجع المقال :

بسام الجلبي، موسوعة أعلام الموصل.

سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل.

عبد العزيز الراجحي ،شرح تفسير ابن كثير.

احمد الصوفي، خطط الموصل.

الموسوعة العربية(سوريا)،مادة (قبيلة كندة أعلام ومشاهير)،ج٦/٤٢٩. على الموقع الالكتروني للموسوعة www.ency.sy-arab.com

م. د. حنان عبد الخالق السبعاوي
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

ندوة حصار الموصل

وانتصار العراقيين على نادر شاه ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م

تعد مدينة الموصل من المدن العريقة بحضارتها وارثها التاريخي العريق على مدار الأزمنة والعصور، ولطالما كتبت عنها العديد من الدراسات الكثيرة وعقدت المؤتمرات والندوات الكثيرة عنها التي تخص تاريخها بكافة جوانبه سواء الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والإدارية والسياسية. ومن هذه الندوات ندوة حصار الموصل وانتصار العراقيين على نادر شاه ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م، وقد عقدت هذه الندوة في الموصل للمدة من ٢٣-٢٥ من شهر تشرين الأول في سنة ١٩٩٣ لمناسبة مرور ٢٥٠ سنة على الحصار. وطبعت ملخصات أبحاث هذه الندوة في كتاب من قبل مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد وعدد صفحاته (١٤٠) صفحة.

قلعة باشطابيا

وفيما يخص مضمون الكتاب، فقد تقدمه في البداية تصدير للدكتور نجمان ياسين رئيس اللجنة التحضيرية للندوة الذي تضمن الأهمية التاريخية لمدينة الموصل والتي وصفها بقوله: ((إن الموصل كانت وما تزال وستبقى بحكم الجوهر المكوّن لها، السور والثغر والقلعة والدرع، فتاريخ هذه المدينة المسكونة بثراء الحضارة والتي تجسد في صورة نادرة فكرة الوحدة في التنوع، كان يشير ايداً الى سيادة روح التكامل القومي والديني والانفتاح الإنساني، والاعتزاز بالسمات الخاصة المرتكزة الى التناغم والتناسق بين أبنائها كافة)). ثم يثني الكاتب على أهلها بقوله: ((إن أهلها بمختلف اديانهم وقومياتهم يدركون دورهم، لا بل يعتزون بأهمية هذا الدور. ولعلنا لا نجانب الصواب إن قلنا: إن وقائع أهل الموصل جليلة وعظيمة الشأن ...))، ولا سيما دورهم الممتلئ بروح النضال ومقارعة الأجنبي الدخيل المتمثل بحصار نادر شاه لمدينتهم وصمود الموصل وأهلها، وانتصار العراقيين على نادر شاه يعطي دروساً بليغة ومؤثرة عن هذه الملحمة التي ابدعها سكان الموصل.

وتحدث د. نجمان ياسين في هذا التصدير ايضاً في الفقرة الأخيرة عن ملخص البحوث المقدمة في هذا الكتاب المأخوذة عن مجمل بحوث الندوة، ويصفها بانها قدمت بشكل جاد ودقيق صورة شاملة لطبيعة ظروف الحصار ووقائعه وابعاده وتأثيره، وقد كتبت بلغة علمية توخت الصدق والشعور بالمسؤولية.

ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن ملخصات البحوث تباعاً وعددها ثمانية عشر بحثاً التي تخص موضوع حصار نادر للموصل ومن هذه البحوث البحث الأول الذي عنوانه (دفاع الموصل سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) للأستاذ الدكتور محمود الجليلي الذي عدّ فيه ان دفاع الموصل المجيد قبل مائتين وخمسين سنة واندحار نادر شاه من المعارك الفاصلة في التاريخ التي كان اثرها بارزاً ومستمراً في المنطقة، ووضع الباحث ذلك في جملة نقاط هي :-

١. ظروف الهجوم
٢. تتابع الحوادث
٣. الاستعدادات الدفاعية في الموصل
٤. توفير المواد الغاية
٥. القرى المجاورة
٦. استعدادات الحرب في الموصل
٧. وصول نادر شاه وعمليات الهجوم الدفاعي
٨. العمليات الدفاعية الخاصة اثناء الحصار
٩. خسائر العدو
١٠. موقف الدولة العثمانية وولاة الولايات المتحدة

اما البحث الثاني فعنوانه (مقدمة في الأهمية الاستراتيجية والتاريخية لحصار الموصل سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م مع ملاحظات مضافة) للدكتور سيار الجميل الذي تحدث عن المغزى التاريخي من احداث حصار نادر شاه للموصل المتمثل في المجتمع بولادة حاله وطنية معبّرة عن حياة عربية مألوفة في خضّم النظام العثماني الذي اتصف بالرقابة والسكونية. إن دفاع الموصل اجتماعياً أمام هجوم نادر شاه هو حالة معبره عن سياق اجتماعي وسايكولوجي غريب الاطوار لكي

يغدو الحدث قفلة تاريخية لمجتمع ما قبل الحصار وولادة مجتمع جديد ذي علاقات جديدة لما بعد الحصار. وامتاز هذا المجتمع الجديد بكثافة سكانه وانقسام سلطته وصراع حياته السياسية مع ما تنامى في خضمه من تطورات حرفية وصناعات محلية وتجارات إقليمية ودولية.

والبحث الثالث المعنون بـ (الأهمية السوقية لموضع وموقع مدينة الموصل إبان فترة حصار نادر شاه(١١٥٦هـ/١٧٤٣م) للأستاذ الدكتور مُحَمَّد ازهر السماك وتطرق الباحث الى اهتمام نادر شاه بموقع مدينة الموصل وموضعها في محاولته الفاشلة للاستيلاء عليها ارضاً وسكاناً، يدفعه الى ذلك ايمانه بأهمية موقعها كونها نقطة الوثوب للأقاليم والمناطق المجاورة للانتفاع من الطاقات المتاحة فيها. فمدينة الموصل تعد اهم قواعد بلاد المسلمين سعة وتنظيماً وتنسيقاً، وهي من مدن العرب المهمة تجارياً، فقد لعبت دوراً متميزاً في هذا المجال بين أقاليم الجزيرة والعراق والمنطقة الجبلية والبادية الصحراوية بشكل خاص. وقد تعاظمت هذه الأهمية مع مر العصور، فضلاً عن ذلك دور أهالي مدينة الموصل وصمودهم في درء اشرس حملة غازية وهذا بحد ذاته يمثل انعكاس حقيقي وجدّي لإدارة السكان وايمانهم المطلق بقدسية الأرض وتمسكهم بالدفاع عن الأوطان.

وفيما يخص البحث الرابع الذي كان عنوانه (التدابير العسكرية في حصار الموصل ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) للعميد الركن المتقاعد عبد القادر زينل التحافي، وقد عرض هذا البحث مجريات حملة نادر شاه على الموصل منذ التحشد حتى انتصار اهل الموصل على هذه الحملة، وتوصل الباحث من خلال تحليله لوقائع الحصار الى نتائج مهمة أبرزها: –

١. كان تعاون اهل الموصل والنجدة الحلبية والقطعات المرابطة وقت الازمة انتصاراً للعقيدة الدينية ودفاعاً عن الأرض والعرض والعزة الوطنية.
٢. لم يتخل المواطنون عن أداء واجباتهم الوطنية طيلة الحصار.
٣. اتخذ المدافعون كل ما قدروا عليه لترصين الجبهة الداخلية وتماسكها.
٤. كان التكبير عند الموصليين شعاراً وعلامة على بدء القتال والاندفاع الى الخصم كما ارتفعت لديهم المعنويات بتلاوة القران الكريم وبيان عظيم المجاهدين.
٥. واخيراً كانت خيبة نادر شاه عند اسوار الموصل قد حطمت اماله في امتداد حكمة من الهند الى البسفور والى البحر المتوسط، فقد كان يحلم بدولة كبرى، ولكن الذي حصل ان فشله في حصار الموصل وارتداد جيشه عند اسوارها جعل من حملته أقرب الى المغامرة التي أودت بنظام حكمه وأدت فيما بعد الى اغتياله سنة (١١٦٠هـ/١٧٤٧م).

اما البحث الخامس فكان عن (نينوى والموصل بين حصارين) للدكتور علي ياسين احمد الذي تحدث عن الإمبراطورية الاشورية التي امتدت من أواسط إيران شرقاً الى مصر والسودان غربا ومن أرمينيا شمالاً الى الخليج العربي جنوباً، وإنها واجهت اضطرابات سياسية وعسكرية داخلية وخارجية، فضلا عن ان السيطرة على مقاطعات هذه الإمبراطورية الواسعة اصبح صعباً وخاصة في العقد الأخير من حكم اشور بانيبال الذي استمر اكثر من أربعين سنة والمشاكل الخارجية التي برزت بعد وفاته.

والبحث السادس الذي عنوانه (مصادر حصار الموصل وصمودها بوجه الغزاة الفرس ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) للأستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد العلاف الذي تحدث فيه عن ولاية الموصل ابان حكم الجليليين الذين حكموا من سنة ١٧٢٦م الى سنة ١٨٣٤م التي امتازت بشخصية محلية واضحة المعالم من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية. وبرز من حكامها ولاة عدة، ابرزهم الحاج حسين باشا الجليلي (١٧٣٠-١٧٥٧م)، والذي قام بحركة الدفاع المقدس عن المدينة حين حاصرها حاكم الفرس نادر شاه (١٧٣٦-١٧٤٧م) سنة ١٧٤٣.

وحصار الموصل وصمود أبنائها بوجه الغزاة قرابة (٤٢) يوماً، ومواجهتها لجيش تزيد اعداده على (٣٠٠) ألف مقاتل، يعد من اهم الاحداث التي شهدها العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر، لذلك فقد حظي هذا الحادث المهم باهتمام المؤرخين القدامى والمحدثين، سواء كانوا من العراقيين او العرب او الأجانب. كما كانت موضوعا لأطروحات ورسائل جامعية قدمها أصحابها للحصول على الماجستير والدكتوراه من جامعات مختلفة. وقد قسّمت مصادر الحصار وصمود الموصل بوجه نادر شاه الى خمسة أنواع رئيسية هي:

اولاً: الوثائق الرسمية.

ثانياً: المؤلفات التاريخية القديمة.

ثالثاً: المصادر الأدبية.

رابعاً: كتب الرحالة.

خامساً: الدراسات الحديثة.

وفيما يتعلق بالبحث السابع وهو (دوافع الحصار وعوامله الداخلية والخارجية سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) للدكتور علي شاكر علي الذي أشار الى مجلة دوافع حصار نادر شاه للموصل ومن هذه الدوافع هي: -

اولاً: قتل المقاومة الوطنية العراقية، خاصة وانه في حملاته السابقة تلمس هذه المقاومة الوثابة سواء في الموصل او تكريت او بغداد التي تحملت حصاره الظالم أكثر من سبعة أشهر سنة ١٧٣٣م.

ثانياً: كان نادر شاه ينوي احتلال العراق والبقاء عليه أي الحاقه بإمبراطوريته كما فعل مع إقليم الهند.

اما لماذا ركز على الموصل في حملته هذه فكان لعدة اعتبارات منها: -

١. ان الموقع الاستراتيجي للموصل يخدم مخططه التوسعي إذ يمسك بالمسالك العسكرية والتجارية كافة الموصلة بالأناضول وبلاد الشام والخليج العربي.
٢. ان احتلاله للموصل يعني التحكم في مصير المدن العراقية الوسطى والجنوبية بسبب قطع طريق الامداد العسكري والاقتصادي عنها.
٣. ان سلوك نادر شاه وتصرفه تجاه السكان سواء في المدينة واطرافها، لا يمكن ان يفسر الا على أساس الحقد على هذه المدينة التي دأبت باستمرار في الوقوف بوجه المخططات الفارسية عن طريق تقديم الدعم المادي والعسكري للحملات العثمانية ضد الفرس.

واما البحث الثامن فعنوانه (الموصل: مدينة العزة والكرامة) للأستاذ سعيد الديوه جي الذي تحدث عن استيلاء العثمانيون على العراق في القرن العاشر للهجرة، وكانت الدولة الصفوية تنازعهم، وجرت بين الطرفين حروب في العراق

وبلاد فارس. ومن المعارك القوية التي جرت بينهما حصار الموصل سنة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م) من قبل نادر شاه، فاذا فتحها سار الى الدولة العثمانية من غير مقاومة، غير ان نادر شاه خسر هذه المعركة وتمكن اهل الموصل من صد أكبر هجوم شهدته المدينة وانقذت الدولة العثمانية من هذا الزحف العنيف. وكان لهذه الموقعة دوي كبير تغنى فيه الشعراء بما نظموه من القصائد والملاحم ولهج الخطباء به.

والبحث التاسع عنوانه (دور الجماهير في صمود الموصل سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) للأستاذ الدكتور عماد عبد السلام معروف الذي أشار الى ان مجريات معركة حصار الموصل كشفت بالدرجة الأساس انها معركة شعب يدافع عن وجوده ماضياً وحاضراً او مستقبلاً. وجميع ما ادعاه نادر شاه من أسباب للحرب، كشف الشعب نفسه بطلاته وزيفه. ولقد أدرك الموصليون من اللحظة الأولى، ان الدفاع عن مدينتهم يبقى مسؤوليتهم هم قيادة وجيشاً وشعباً قبل ان تكون مسؤولية السلطان العثماني، ولذلك فان النصر كله كان للجماهير الموصلية.

واما البحث العاشر والأخير فكان عن (حصار الموصل ١١٥٦هـ/١٧٤٣م الاصداء والنتائج) للأستاذ الدكتور خليل علي مراد الذي أشار الى ان صمود الموصل وانتصارها على نادر شاه، كان له أصداء واسعة، فقد ابتهجت مدن العراق الأخرى وهللت لانتصار الموصل، لان هذا الامر حسم مصير المواجهة العسكرية مع نادر شاه في وسط العراق وجنوبه واجبره على الانسحاب من العراق.

وقد نظم ادباء الشعر وشعراء العراق الاراجيز الشعرية والقصائد التي مجّدت انتصار الموصل بقيادة متمثلة في والي المدينة حسين باشا الجليلي وشعباً. واستقبل سكان المدن والقصبات في الولايات العثمانية المجاورة لاسيما حلب وديار بكر، نبأ انتصار الموصل بارتياح كبير بعد مدة ترقب وقلق خشية اقتحام نادر شاه اسوار الموصل وتقدمه لاحقاً على مدنهم وقصباتهم.

أ.م.د. عروبة جميل محمود
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

محمد علي داهش وجهوده في كتابة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

قدم الباحث محمود جاسم محمَّد عيدان رسالته للحصول على شهادة الماجستير من جامعة الموصل / كلية الآداب/ قسم التاريخ لعام٢٠٢٠.

تراوح عدد الصفحات (٢٠٣) صفحة. و تضمنت الرسالة مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق شمل كل فصل العديد من الموضوعات المهمة التي تتعلق بشؤون الدكتور محمَّد علي داهش العلمية والثقافية والإدارية.

ومن المعلوم ان الربع الأخير من القرن العشرين، ومروراً بالعقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، قد شهد اهتمام الجامعات العراقية بالكتابة عن حياة سير ودور الشخصيات الأكاديمية العراقية في حقول المعرفة والدراسات الإنسانية عامة وفي حقل الدراسات التاريخية خاصة، عبر الرسائل والأطاريح الجامعية، وكان الاهتمام بالشخصيات الأكاديمية التي توفاها الله تعالى ورحلت عن حياتنا، لكنها ظلت باقية من خلال عطائها المعرفي بما الفتة من دراسات وكتب، وما قدمته من نشاطات ثقافية وأكاديمية في داخل العراق وخارجه.فقد كتبت عنه العديد من الدراسات الحثيثة من قبل الباحثين والمؤرخين العراقيين والعرب، وأشادوا بنتاجه العلمي وتفرده في حال تخصصه عن تاريخ المغرب العربي والمعاصر، إذ يشكل في هذا الجانب ((مدرسة تاريخية)) من خلال مؤلفاته المنشورة .ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا موضوع الدراسة (محمَّد علي داهش وجهوده في كتابة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر)، لتقديم صورة شاملة عن حياته وسيرته العلمية ودراساته ومؤلفاته العديدة التي بلغت ثلاثا عشر كتابا، وأكثر من خمس وعشرين بحث علمي، والتي نشر معظمها في المجلات العربية والعراقية .

حاول الباحث ان يوضح من خلال منجز المؤرخ الأستاذ الدكتور محمَّد علي داهش بقوله أنه سار من البداية وحتى النهاية على منهج واحد يشكل العمود الفقري لجميع مؤلفاته من دراسات وكتب، وهذا المنهج يقوم على معاداة الاستعمار، إذ نلمس في منهجه الحس الوطني والعربي والإسلامي والإنساني العام، فهو من دعاة التمسك بالوحدة الوطنية والدفاع عنها، ومن المؤمنين بالانفتاح على الدائرة العربية والدائرة الإسلامية والإنسانية الأكبر ومن دعاة احترام التنوع داخل الوحدة الوطنية والعربية، ومن الداعين والداعمين للعمل الديمقراطي والتعددية المسؤولة لبعضها البعض من اجل التكامل والاندماج في العمل الوطني، وهو من المؤمنين بإعطاء الشعب دوره في صنع القرار وعدم الخضوع لنظام الحزب الواحد والتفرد الشخصي، فضلا عن إيمانه بضرورة التناوب والتداول في السلطة بشكل سلمي،

وهذه القضايا تشكل السمات البارزة في منهجه عبر كتاباته المتعددة .وخلاصة القول إنه نتاج لبيئته وجامعته وللمدرسة التاريخية العراقية المعروفة بوطنيتها وعروبتها وإنسانيتها، فضلا عن جديتها وأمانتها وصدقها وصرامتها في البحث العلمي".

عرض الباحث في الفصل الأول (النشأة الاجتماعية والتعليمية للأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش)، وقد قسم الفصل إلى مبحثين تطرق المبحث الأول بشكل مفصل عن ولادته ونشأته وحياته الاجتماعية.

إذ ولد مُحَمَّد علي الحاج داهش سلطان سليمان العلاف العذيباني الطائي في ١٩٥٣/١١/٢٤، في محلة المكاوي الواقعة في الجانب الأيمن والمطلة على نهر دجلة، وهي من المناطق الشعبية في الموصل القديمة، وفيها جامع الشيخ عبد الله المكي وكان تسلسله الخامس من بين إخوته وأخواته .ونشأ في محلة المكاوي وأطرافها المحاددة للمنطقة الشعبية المعروفة(بدكة بركة)التي تتوسط محلة المكاوي ورأس الكور وعبدو خوب وتمتد حتى شاطئ نهر دجلة، وتعد من أبرز المناطق التي أمضى فيها صباه وشبابه وفي هذه المنطقة المطلة على نهر دجلة سكن أجداده فيها منذ القرن الثامن عشر الميلادي.

أما المبحث الثاني فقد كان عن دراسته في الكتاتيب وكذلك في الابتدائية والمتوسطة والإعدادية ودراسته الجامعية، فضلا عن دراسته العليا (الماجستير والدكتوراه).

أما الفصل الثاني فقد تناول مسيرته العلمية والإدارية والنشاط الثقافي والأكاديمي لموضوع الدراسة وتضمن ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول تسليط الضوء على السيرة العلمية للأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش منذ تعيينه بلقب (مساعد باحث) حتى وصوله إلى مرتبة (الأستاذية) في حين تضمن المبحث الثاني مسيرته الإدارية والتي شملت الوظائف الإدارية التي شغلتها كرئيس قسم الدراسات الإقليمية ورئاسة قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة الموصل.

وقد تدرج الأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش بالمناصب خلال مسيرته العلمية منذ عام١٩٧٨ ففي بداية حياته العلمية وحصوله على البكالوريوس وإنهاء الخدمة العسكرية عين بوظيفة مساعد باحث في ٢٤ نيسان عام ١٩٧٨، وعين سكرتيرا لرئيس قسم التاريخ، بعد نشوب الحرب العراقية –الإيرانية استدعى لخدمة العلم (الاحتياط) .

ويذكر الأستاذ الدكتور خليل علي مراد حول هذا الجانب بقوله:" لابد من الإشارة هنا إلى نقطة مهمة وهي الشعور بالمسؤولية تجاه وطنه وجامعته إذ عاد من دراسته خارج العراق في بداية التسعينيات من القرن الماضي ولاسيما بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١ للمواصلة في ظروف أعوام الحصار الصعبة .

ثم واصل مشواره لإكمال مسيرة بحوثه، وقدمها للحصول على مرتبة علمية أعلى ورقي بعد ذلك إلى مرتبة (أستاذ مساعد)عام ١٩٩٢. وبعد حصوله على الدكتوراه ومباشرته قام بتدريس طلاب المراحل الأولية والدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، وكان تعامله معهم قائما على أسس تربوية صحيحة وعلى مبدأ أكاديمي قويم إذ كان يعمل على تشجيع الطلبة ومتابعاتهم والعمل المستمر العلمي والأكاديمي ولم يبخل عليهم بأي معلومة مضيفا بطريقة تحليلية .

أما أسلوبه في كتابه البحوث والمقالات فقد تميز بأسلوب سهل وواضح، وبأفكار متسلسلة، بعيدة عن التراكيب اللغوية الصعبة .ومن تلك الدراسات والبحوث المنشورة في مختلف المجالات العراقية والعربية الرصينة .

اما الفصل الثالث فقد تناول اثر المدرسة التاريخية في منهجية الأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش، وتضمن ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول المدرسة التاريخية وتأثيرها فيه في حين تناول المبحث الثاني المنهجية العامة في كتاباته اما المبحث الثالث تناول الظاهرة الاستعمارية وردود فعل البطل في نهج الأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش .

أما الفصل الرابع فقد ركز الباحث على مؤلفاته في التاريخ السياسي الوطني والمغربي والإسلامي عرضاً وتحليلاً، وقد اشتمل على أربعة مباحث تناول المبحث الأول التاريخ السياسي لدول المغرب العربي الذي شمل (دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي المعاصر، المغرب العربي المعاصر والتغيير).وشمل المبحث الثاني البعد الإقليمي في التاريخ السياسي ألمغاربي من خلال كتابيه ٠ اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، اتحاد المغرب العربي ومشكلة الأمن الغذائي. أما المبحث الثالث فقد عرض مشكلة الصحراء الغربية التي تعد من أهم المشاكل في المغرب الغربي وتصدى لها المؤرخ الأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش بالبحث والتحليل وألف فيها ثلاث كتب هي :(مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد ١٩٧٥ إلى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٧الصحراء الغربية دراسة تاريخية وسياسية ١٨٨٤-٢٠١١، والصحراء الغربية حقائق الانتماء والآفاق المستقبلية)، ثم المبحث الرابع والأخير عن (البعد الإسلامي في التاريخ السياسي المغربي)وطبيعته من خلال السيطرة العثمانية على الجزائر وتونس وليبيا من خلال كتابيه (الدولة العثمانية والمغرب- إشكالية الصراع والتحالف)، (والعلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث).

واعتمدت الدراسة على مصادر مختلفة لتغطي جوانبها ويأتي في مقدمتها الوثائق الشخصية الخاصة بشخصية الدراسة والمحفوظة في الملفة الشخصية للدكتور مُحَمَّد علي داهش في كلية الآداب شعبة الموارد البشرية، فضلا عما يملكه نفسه من أوراق شخصية قدمها الباحث، واعتمدت الدراسة على الملفات الخاصة بمديرية الأوقاف لاسيما الخاصة بعدد من الجوامع التي درس بها في بداية طفولته والتي تعد ألبنة الأولى في تفكيره العلمي مثل جامع عبد الله المكي وجامع العذيباني والتي بحوزة مديرية أوقاف نينوى كما اعتمد الباحث على مؤلفات الأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش والتي أفادت الدراسة ومن أهمها كتاب تاريخ المغرب العربي المعاصر، الاستمرار والتغيير ومقارنتها بالمصادر التاريخية التي تناولت تاريخ المغرب العربي مثل كتاب (المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر) لصلاح العقاد، وكتاب (المغرب العربي الكبير في العصر الحديث)لشوقي الجمل،و (العالم العربي الحديث)لجلال يحيى ...وغيرهم .

أما الخاتمة فقد كانت خلاصة استنتاجيه لما تضمنته الدراسة وجاءت الملاحق لتعطي صورة حية عن حياة موضوع البحث، فقد توصل الباحث إلى ان الأستاذ الدكتور مُحَمَّد علي داهش يعد من ابرز المؤرخين الذين كتبوا عن المغرب العربي الحديث والمعاصر ويتميز بسمات منهجية ثابتة طبعت مسيرته العلمية ودراساته ومؤلفاته، فهو وطني الولاء وعروبي الاتجاه وإسلامي وأنساني التوجه، وهو في مسيرته الحياتية، ووظيفته المهنية والعلمية يعكس حالة من الجدية والصدق والأمانة في الانتماء إلى جذره الاجتماعي والتاريخي والعلمي وبذلك يكون من رواد المدرسة التاريخية العراقية المعروفة بسماتها الوطنية والعربية والإنسانية ....، كما كان يؤكد دوما على ضرورة القضاء على آثار ومخلفات الاستعمار، وفي هذا الجانب كانت الهوية العربية الإسلامية أهم ما يشغل ذهنه، ويتبين ذلك من خلال الاتجاه العروبي الإسلامي في كتاباته العديدة بصورة مباشرة وغير مباشرة ، في حين نلمس السمة البارزة في كتاباته هو الميل الى الشعب والقوى المنبثقة عنه سواء الفرد أو القائد أو النخبة الوطنية .

أ.م.د.هدى ياسين يوسف
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

تاريخ الموصل في قرن ١٩٠٠-٢٠٠٣م

من بين الكتب والمؤلفات المهمة التي تناولت تاريخ الموصل، لاسيما ما يتعلق بأسرها وعوائلها، كتاب (تاريخ الموصل في قرن ١٩٠٠-٢٠٠٣) وهو من تأليف محمود حسن مُحَمَّد آل أطليان النعيمي، وهو في جزئين، وفيما يتعلق بالجزء الثاني من هذا الكتاب ، فقد بدأهُ المؤلف بالحديث عن أهل الموصل والصورة المشوهة التي رسمها اعداء المدينة وحسادها لها ،ونعتهم بالبخل وهي غير صورتها الحقيقية التي حاول المؤلف إظهارها فقال: ((عندما نكتب عن الموصل وأهلها لابد أن نزيح الستار عن صورة مشوهة رسمها أعداء الموصل وحسادها ، لكي تظهر الصورة الحقيقية الناصعة المتألقة لهذا البلد وأهلهُ الطيبون، إذ أن هناك أناسا يصفون أهل الموصل بالبخل وعدم استقبالهم الضيوف، أن هذا الكلام غير معقول وغير مقبول وغير صحيح، نعم الموصلي فردي ومتحضر وعندهُ ثقة بنفسهِ ويراعي الغريب أكثر مما يراعي قريبهُ وابن بلدتهُ انهم تجار وصناع مهنيون عمليون وناصحون في اعمالهم وهذا ما يعرفه العالم عنهم...)).

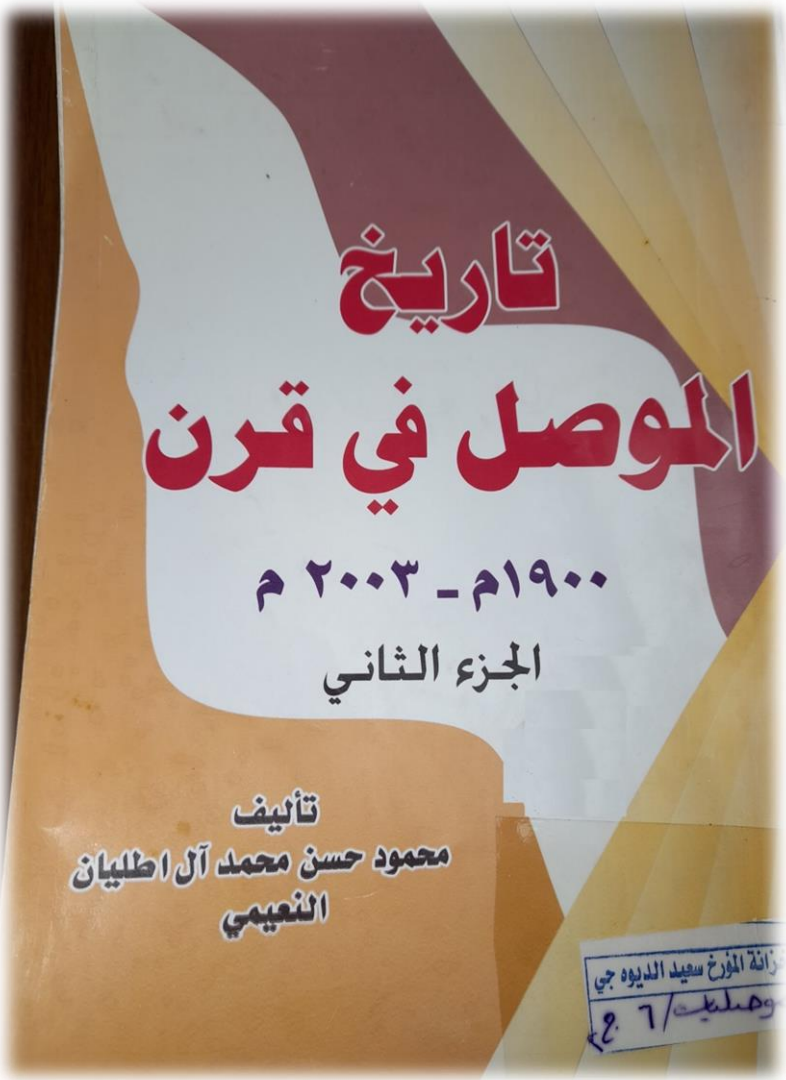

ضم الجزء الثاني من الكتاب، أربعة أبواب، وهي الباب

الخامس، والباب السادس، والباب السابع، والباب الثامن. يقع الباب الخامس في فصلين، تناول الفصل الأول، نماذج من أسر وأعيان الموصل الموجودون داخل المدينة . أما الفصل الثاني، فتناول نماذج من أسر وأعيان الموصل خارج المدينة. وذكر المؤلف في الفصل الأول (٤٢) أسرة، ومنها على سبيل المثال: اسرة ال الجليلي، والبيكات العتق (بيكات المكاوي)، وآل الغلامي، وآل العمري، وآل النقيب، وآل كشمولة، وآل الصابونجي، وآل الحبار، وآل العبار، وآل المفتي، واسرة آل الفخري، وأسرة آل شنشل، واسرة آل توحلة، اسرة آل البصو، اسرة آل السنجري، اسرة ال سرسم وغيرها من الأسر. ومن خلال حديث المؤلف عن هذهِ الأسر اشار الى أصولها، والقبائل العربية التي تنتمي اليها، وذكر شخصيات بارزة من تلك الأسر، وجانباً من سيرتهم الشخصية مثل الأعمال والوظائف التي كانوا يمارسونها أو يشغلونها، وصفاتهم، وأخلاقهم، وأدوارهم السياسية والإجتماعية التي قاموا بها في مدينة الموصل، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما ذكرهُ عن أسرة آل الجليلي التي أشار الى أصولها العربية من قبيلة تغلب التي كانت تعتنق الديانة المسيحية وتسكن ديار بكر، وكان عبد الملك بن عبد الجليل، تاجراً واسع التجارة في المدينة ثم انتقل الى الموصل بعد اسلامهِ وكان ذا سمعة وأخلاق عالية، وكان أهل الموصل ينظرون اليهِ نظرة احترام وتقدير وتعظيم ، وقام ابناؤهُ من بعدهِ بالعديد من الأعمال الخيرية الكثيرة. مثل بناء الجوامع والمدارس واوقفوا لها الأموال الكثيرة. أما الفصل الثاني من الباب الخامس فقد خصصهُ المؤلف للحديث عن أسر وأعيان الموصل خارج مدينة الموصل، وبدأ الفصل بمقدمة أشار فيها الى الاختلاف البسيط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية بين مدينة الموصل وبين أريافها وبواديها ، فالحياة في مدينة الموصل كما ذكر المؤلف مستقرة، وعلى نظام مبرمج ومتحضر، أما الحياة الريفية والبدوية فهي حياة جافة وغير مستقرة يحكمها نظام عشائري وبأسلوب بدائي ، وأوضح انهُ على الرغم من كل الفروقات في الحياتين تبقى العلاقة الأسرية والإجتماعية والأقتصادية في كليهما مرتبطة ببعضها أرتباطاً لا يكاد ينفصل في كل علاقاتهِ الأسرية والإجتماعية والأقتصادية، وذكر المؤلف (٣٣) أسرة من خارج مدينة الموصل ومنهم: آل هوار، واسرة آل عجيل الياور، وأسرة آل عبدربه، واسرة آل داؤد، وأسرة آل نمشة، وأسرة الأصويلح وغيرها.

أما الباب السادس، فقد سلط فيهِ المؤلف الضوء، على المتشابه في أسماء والقاب العوائل والأسر الموصلية، وأوضح المؤلف أن هناك الكثير من الأسر والعوائل الموصلية المتشابهة في الاسماء والالقاب ولكنها تختلف في الأنتماء والأنتساب ، وهذهِ الأسماء والألقاب أما أن تأتي عن اسم الجد الصريح للأسرة وأما عن طريق أسم العشيرة ،وأما عن طريق لقب أومهنة أو منزلة اجتماعية ،أو وظيفة سواء كانت عسكرية أو مدنية ، مثل اسرة آل صائغ الجلبي، وآل الجلبي، واسرة آل جلبي(آل قدو)، وآل حمو القدو، وآل طه القدو، كما ذكر آل الدباغ وتفرعاتهم، والبكري، والملاح، وأسرة الصوفي ، وآل الخياط، وآل العناز ، وغيرها من الأسر والعوائل.

في حين ضم الباب السابع ، ثلاثة فصول ، تحدث فيها عن مشايخ وعلماء الموصل، وبدأ هذا الباب بقولهِ: ((...عندما نريد أن نستذكر سيرة علمائنا الأعلام ومشايخنا الكرام حيث يجسد تاريخهم المشرف جانباً مهماً من تاريخ أمتنا العربية والاسلامية ، ولولا وجود هذهِ النخبة العظيمة التي كانت توجه مجتمعاتنا وتحافظ على تراثنا وتقاليدنا ولغتنا العربية لضاع ذلك الموروث من التقاليد والتراث وتغيرت لغتنا وانطمست معالم هويتنا.. . بل وحتى ديننا...)).وخصص المؤلف الفصل الأول من هذا الباب للحديث عن المشايخ وعلماء الموصل في القرن التاسع عشر الميلادي ، ومنهم

الشيخ احمد السبعاوي، والشيخ مُحَمَّد صالح افندي الخطيب، والشيخ ابو بكر الالوسي، والشيخ مُحَمَّد النوري، أما الفصل الثاني(المبحث الأول) من الباب السابع، فذكر فيه المؤلف الشيخ مُحَمَّد افندي الرضواني، حياته وتلاميذه وخلفاؤهُ.(والمبحث الثاني) تحدث فيهِ عن خلفاء الشيخ مُحَمَّد افندي الرضواني. أما الفصل الثالث والأخير، فتحدث عن مشايخ وعلماء القرن العشرين، وذكر منهم (٣٤) شخصية وكان منهم الشيخ بشير أفندي العمر، والشيخ سعد الدين الخطيب، والاستاذ مُحَمَّد رؤوف الغلامي، والشيخ قاسم الشعار، وغيرهم.

أما الباب الثامن والأخير من هذا الجزء من الكتاب، فضم ثلاثة فصول، خصص الفصل الأول للحديث عن العشائر العدنانية فتحدث عن قبيلة بني حمدان، والعشائر التابعة لها مثل عشيرة الشهوان ، والبو حسين وغيرهم، ومن القبائل التي ذكرها قبيلة الراشد ، والنعيم الرفاعية الحسينية، فضلاً عن قبائل وعشائر أخرى، أما الفصل الثاني فقد كان عن القبائل والعشائر القحطانية وبدأها بمجموعة قبائل طئ، ثم مجموعة عشائر الجبور، وعشائر قبيلة الجحيش، فضلا عن قبائل وعشائر اخرى، وتحدث في الفصل الثالث والاخير من الكتاب، عن العشائر الكردية ، وذكر ايضاً العشائر والقبائل التركمانية ، وقبيلة الشبك، واليزيديون(الأيزيديون) فضلاً عن المسيحيون والصابئة، والكاكائية، وختم المؤلف كتابهُ بالاشارة الى المصادر والمراجع التي أفاد منها وكذلك الرسائل الشخصية، والمقابلات التي اجراها. وأخيراً يمكن القول ان المؤلف بذل جهداً كبيراً وواضحاً في هذا الكتاب وتحديداً الجزء الثاني، لكونهُ قد زودنا بمعلومات تفصيلية ودقيقة عن أسر وأعيان الموصل داخل المدينة وخارجها ، وكذلك عن القبائل والعشائر العربية في الموصل، فضلاً عن العشائر الكردية والتركمانية واليزيدية والمسيحيون والصابئة.

سامر الياس سعيد

صحافة الموصل الرياضية .. جوانب واسفار ورموز برزت في مضمار الاعلام الرياضي

عرفت مدينة الموصل الصحافة المقروءة،بعد نحو ١٦ عام من صدور جريدة(زوراء)كونها الجريدة العراقية الاولى، حينما صدرت في مدينة الموصل في ٢٥ حزيران (يونيو) من عام ١٨٨٥ جريدة (موصل) لتكون لسان حال السلطات العثمانية في المدينة حينذاك، حيث نشرت كل ما يتعلق بتوجيهاتها وشرائعها في سياق تلك الجريدة التي مرت بعد تلك السنوات، بالعديد من المحطات كونها كانت تعد الجريدة الرسمية الاولى في المدينة ،لكن فيما بعد عرفت المدينة ريادة مهمة سواء من خلال صدور اول مجلة عراقية فيها عرفت باكليل الورود وذلك عام ١٩١٢ حيث اصدرتها كنيسة الاباء الدومنيكان _اللاتين_ في تلك الحقبة وبعدة لغات لتؤشر نهضة فكرية وثقافية متزامنة مع جلب الاباء الدومنيكان لاول مطبعة حجرية في المدينة حيث كانت نقطة الانعطاف البارزة في ترجيح كفة القراءة واستقطاب المثقفين ودخول الموصل في تلك الايام عهدا تنويريا مهما.

اما في جانب الصحافة الرياضية فقد اشار المؤرخون الى مدينة الموصل من خلال انها شهدت في عام ١٩٥٣ صدور مجلة (الشعلة الرياضية) وبالتحديد في ١٦ كانون الاول من هذا العام حينما اصدرها مراد سعيد مراد فيما كان مديرها المسؤول سامي ايوب عبد النور، والغي امتياز المجلة المذكورة بعد صدور مرسوم المطبوعات في ١٣ كانون الاول عام ١٩٥٤ اي انها وفق ذلك التاريخ، استمرت بالصدور لمدة عام كامل، فيما اشار الاكاديمي عمار

طاهر في سياق كتابه المعنون (الصحافة الرياضية في العراق تاريخ طويل ومحطات مضيئة ١٩٢٢-٢٠٠٣) بان الصحافة الرياضية ابان العهد الملكي والتي امتدت اعوامه ما بين عام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٥٨ بانها شهدت ولادة بائسة واوضاع مزرية، مفصحا عن اسباب تلك الرؤية النابعة من تشكيل اغلب اندية العراق، دون تخطيط مسبق وكانت بذلك قصيرة الاعمار وبسيطة الانجازات، كما ان تطور تلك الاندية واجه الكثير من الصعوبات نتيجة نقص الملاعب والاموال ولوجود روح المحافظة لدى الاهالي، حيث ان التقاليد الاجتماعية وضعت عراقيل لانخراط الشباب فيها.

وبحسب ما اورده الدكتور ضياء المنشيء في كتابه المعنون(موسوعة كرة القدم في العراق)بان جريدة(العالم العربي)لصاحبها الصحفي الموصلي (سليم حسون) كانت تحظى بقصب السبق من خلال افرادها لركن رياضي في اصدارها اليومي، وباشراف محرر مختص وظهر هذا الركن في العشرين من اذار سنة ١٩٥١ تحت عنوان (ركن الرياضة) باشراف الصحفي الرائد شاكر اسماعيل.

وبالرغم من ان طاهر اشار الى عام ١٩٥٣ كموعد لصدور مجلة رياضية في مدينة الموصل، لكن الصحف الموصلية ابرزت تواريخ مبكرة لاستقطاب الانشطة الرياضية والحديث عنها، ومنها ما ابرزه كلا من الصحفيان علي محمود حسن والراحل علاء عبد الوهاب من خلال كتابهما المعنون (كرة القدم في الموصل –القرن العشرين احداث

ونتائج) من خلال الجزء الاول الذي واكب تلك الرياضة الشعبية منذ عام ١٩٠٠ وحتى عام ١٩٥٩ حيث اعتمد كاتبي الكتاب المذكور لصحافة المدينة في استقطاب الانشطة والفعاليات التي ارتبطت بكرة القدم،في تلك الحقبة، حيث اشار الكاتبين الى ان الصحافة الموصلية وثقت كثير من الاحداث بعد صدور اول صحفهم والتي اسلفنا انها كانت جريدة موصل حيث اشار الباحثين في سياق الكتاب المذكور انهم عثروا على مقالة نشرت بجريدة(موصل) في احد اعدادها الصادرة عام ١٩١٩ تتحدث فيه عن مزاولة الموصليين لالعاب رياضية مختلفة، رغم بساطة الاداء، وتابع الكتاب في ضوء تلك المقالة بان الموصليين مارسوا الالعاب الرياضية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ساحات ومناطق داخل مدينة الموصل، وابرز المقال تلك المناطق الموصلية التي شهدت تلك الالعاب والفعاليات الرياضية ذاكرا في سياقها كلا من اراضي الغزلاني والبقجة وقضيب البان حيث كانت العابهم الرياضية تتلخص بالعديد من الفعاليات كالقفز على الظهر وعلى الحبل والثلاث نطات (قفزات).

كما ابرز المقال ضرورة التفات وزارة المعارف، لتضمين جدولها دروسا منتظمة في الرياضة والالعاب البدنية ،كما التفت الكتاب الى خبر اخر نشرته جريدة (موصل) وذلك بسياق عددها ٣٦٥ والصادر يوم ٢٧ نيسان من عام ١٩٢١ حيث سلطت الضوء على سباق الخيل الذي جرى بمنطقة الغزلاني حيث تكون السباق من ٧ اشواط، واشترك فيه كلا من خلف الماهود وسعد الله توحلة و الشيخ شلاش بن خلف ومحمود شيخو وسعيد بك كما ابرز الكتاب في سياق متابعته للانشطة الرياضية التي نشرت اخبارها واسهاماتها من خلال الصحافة وما كانت تشهده دور العلم والمعرفة،ممثلة بالمدارس من انشطة كشافية وتعليمية مرتبطة بالرياضة في تلك الحقبة .

وقد تناول المؤرخ الموسوعي(معن عبد القادر ال زكريا)،في سياق كتابه المعنون(تاريخ لواء الموصل في وثائق الصحافة العراقية ١٩٢٠-١٩٥٠)جانبا من بعض الاخبار التي نشرتها كلا من جريدة فتى العراق والرقيب ونصير الحق والعقاب، وذلك في الفترة ما بين اعوام ١٩٣٤ وحتى عام ١٩٤٥ ومن باقة الاخبار التي سلطت الضوء على الحركة الرياضية في المدينة، ما نشرته جريدة فتى العراق في عددها المرقم ٤٤ والصادر يوم الاربعاء الموافق الاول من اب عام ١٩٣٤حيث بينت في سياق الخبر عن اقامة مسابقة للسباحة بين الرياضيين من بعويرة وحتى النادي العسكري ،حيث احرز المركز الاول في ذلك السباق هادي بن مصطفى القواص حيث قطع مسافة السباق بمدة قوامها ٥٥ دقيقة، والمركز الثاني كان من نصيب شيت بن عبد الله الذي قطع مسافة السباق بساعة كاملة فيما قام بتحكيم السباق كلا من محمود الجلبي ووجيه الصابونجي وجاء الخبر بتوقيع(رياضي).

والملاحظ ان الرياضي هادي القواص كان من ابرز سباحي المدينة،فقد استطردت الجريدة وفي عدد سابق لها صدر في ٢١ نيسان من العام ذاته، لتبرز ان القواص تمكن من قطع مسافة سباق جرى من منطقة عين كبريت والى النادي العسكري،حيث قطعهما القواص بمدة ١٣ دقيقة متفوقا على كلا من حسن علي وابراهيم اسماعيل الذين لم يتمكنا من الوصول الى النادي العسكري بل خرجا بجانب باب القلعة، بعد ان ساعدهما بعض الناس بجرهما بالحبال ،حيث افادت الجريدة الى ان القواص حظي بجوائز السباق الثلاث عند وصوله لمنطقة نهاية السباق في النادي العسكري.

كما ابرزت في سياق هذا الخبر، الى ان القواص عاد لاجراء سباق اخر في اليوم التالي من ذلك السباق امام كلا من صبري نعمي وعمر يوسف بالمسير من الموصل الى الصيرمون ذهابا وايابا وبدون استراحة، فتمكنوا وفق الجريدة من قطع المسافة بساعة واحدة و١٢ دقيقة ولم يتخلف احد منهم في الطريق وكان السباق باشراف لفيف من التلاميذ الذين رافقوهم على الدراجات بغية مراقبة جريان هذه التمرينات المولدة للنشاط وفق الجريدة التي صدرت بعددها المرقم ١٦.

كما ابرزت الجريدة ذاتها وفي العدد ١٨ الصادر يوم ٢ ايار من عام ١٩٣٤ خبرا اخر عن سباق الضاحية ،حيث عدته الجريدة السباق الاول من نوعه في لواء الموصل مشيرة الى ان انطلاقه سيكون في الساعة الخامسة والنصف زوالية من يوم الاربعاء الموافق ٢ ايار من عام ١٩٣٤ حيث كان الاتفاق على مسافة السباق بنحو خمسة اميال تنطلق من منطقة الصيرامون الى الغزلاني فشارع باب الجديد ثم الطريق المحيطة بشارع التعليم حتى المدرسة، كما ابرزت الجريدة شروط السباق باحقية كل من يرى في نفسه الكفاءة من التلاميذ بتسجيل اسمه لدى مراقب الرياضة قبل حلول اول يوم من الشهر كما اخبرت مديرية المعارف جميع المدارس بذلك السباق ،حيث شارك فيه نحو ٣٠ متسابق وقد وضعت ادارة المدرسة الثانوية كاسا فضية للفائز الاول حيث نجح في تحقيق المركز الاول التلميذ جهاد مرعي، فيما كانت وصافة السباق من نصيب عمر يوسف والثالث كان صبري عبد القادر وقد راعت ادارة المدرسة عددا من التسهيلات لانسيابية السباق باتاحة رمي الطلاب لاشارات ملونة، لكي يقتفي زملائهم الطرق المقررة فضلا عن مرافقة خمسة معلمين لمراقبة التلاميذ ومنع حصول اي غش بالاضافة لتسيير سيارة اسعاف مرافقة.

وعرف عن مراقب الرياضة البدنية والكشافة شفيق يحيى حضوره البارز والمخيف في ان واحد،في جل الانشطة والفعاليات الرياضية التي شهدتها مدينة الموصل حتى لقب بملاك الموت نظرا لكونه كان حريصا على انسيابية الفعاليات الرياضية ومنع الفوضى والشغب من ان تخدش تلك الممارسات، فقد ابرزت جريدة الرقيب في عددها الصادر يوم ٥ تشرين الاول من عام ١٩٣٨ عودة المراقب المذكور لمدينته،بعد اشتراكه مع الوفد الكشافي الذي سافر الى سوريا لغرض المشاركة بالمخيم العربي الذي اقيم في بلودان يوم ٢٤ اب من العام المذكور وقد اسهبت الجريدة في ذكر الحفاوة التي لقيها وفد الكشافة العراقي في تلك المشاركة، حيث دفعت بالوفد السوري في كلا من الشام وحمص وحماه واللاذقية وطرطوس وتل كلخ وبيرود والمعرة والسويداء عاصمة جبل الدروز وبيري ودرعا، من ان تهتف تلك الوفود لدى لقياها بالوفد العراقي بحياة صاحب الجلالة الملك غازي الاول

فيما تابعت الصحيفة وفي سياق ذات الخبر الى مغادرة شفيق يحيى كونه مراقب الرياضة في منطقة معارف الموصل اضافة الى المدرس في المتوسطة الغربية عبد الجبار صالح الى المانيا،وذلك في اوائل الشهر القادم لحضور يوم الشبيبة الهتلرية الذي سيقام منتصف الشهر القادم في برلين كما دعت وزارة المعارف المذكورين للاشتراك بالتمارين المطلوبة قبل سفر الوفد وذلك في العاصمة بغداد،حيث سافرا عن طريق كركوك، كما عادت الجريدة للاشارة بعودة الوفد العراقي من المانيا، وذلك في سياق عدد جريدة الرقيب المرقم ٤٩ والصادر في ٥ تشرين الاول عام ١٩٣٨.

كما ابرزت جريدة فتى العراق خبرا في سياق عددها المرقم ٥ والصادر في ١٤ اذار من عام ١٩٣٤ اختص بتغطية الحفلة الرياضية التي اقيمت بالمدرسة القحطانية، والتي اعتادت المدرسة المذكورة على اقامتها بشكل تقليد سنوي،

حيث اقيم حفلها لعام ١٩٣٤ في يوم الاثنين الموافق ١٢ اذار، تحت رعاية سعادة متصرف اللواء ،كما لفتت الجريدة في سياق الخبر ان من المدعوين قسم من السيدات تجاوز عددهن عدد الرجال المدعوين، في لفتة رات الجريدة بانها دلالة على رغبة امهات النشء في مشاهدة اعمال اولادهن.

وابرزت الجريدة في سياق الخبر، اسماء الطلاب الفائزين في المسابقات التي جرت في اطار حفلة المدرسة القحطانية والتي تضمنت ركض البريد وسباق١٠٠ متر وسباق ٢٠٠ متر وسباق الكراسي وسباق ٤٠٠ متر وطفر الموانع وسباق الكواني والعقرب والفيل والجمل.

ومن الاسماء المهمة التي عملت في مجال الصحافة الرياضية وعرفت من خلال اهتمامها بهذا الضرب من الصحافة يبرز اسم (احمد سامي الجلبي) حيث يقول عنه المؤرخ الراحل عمر الطالب في سياق كتابه (موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين) من ان المذكور اولى الرياضة، اهتماما كبيرا خصوصا وانه من ابطال كرة المضرب في الستينيات ،وتولى عام ١٩٥٦ تحرير صفحة الفتى الرياضية في اطار جريدة فتى العراق، وكتب العديد من المقالات الداعية الى رياضة بناءة هادفة واجرى لقاءات عدة مع ابطال الموصل.

ويتابع الطالب من احمد سامي الجلبي قيامه بتشكيل فريق لكرة القدم باسم فتى العراق ومن ضمن الاخبار التي تناولت تشكيل هذا الفريق ما ابرزته جريدة فتى العراق وتناوله كتاب (كرة القدم في الموصل) في الصفحة ٧٢ حيث ابرزت الجريدة بانها اخذت على عاتقها تشكيل فريق بكرة القدم يلعب امام فرق الموصل وبغداد وكركوك واربيل ،وجاء تشكيل الفريق عام ١٩٥٧ من بعض اللاعبين الناشئين ممن يؤمل لهم مستقبل زاهر في ميادين الكرة، واضافت الجريدة بان فريق الكرة سيشترك في مباريات الفرق الاهلية التي ستتنافس على كاس السيد جابر الشكرجي، ويتالف الفريق المذكور من كلا من كمال اسماعيل ومُحَمَّد منعم وفاضل اسماعيل وعبد حمودي واكرم الحاج حميد وازهر وخاجيك ويوسف وعصام عايد وهاشم جواد وصبيح مصطفى وشكيب يحيى وحازم محمود وزاهر شهاب، والفريق يشرف عليه احمد سامي الجلبي محرر الفتى الرياضية ويدربه عباس عبدكما قام الجلبي بتشكيل فريق اخر باسم فتى العرب لممارسة رياضة كرة السلة، كما اسهم الجلبي بتاسيس نادي الفتوة، حيث اصبح سكرتيرا له قبل ان يتراسه عام ١٩٦٠ ولمدة سبع سنوات،ويعد نادي الفتوة النادي العراقي الاول بقبوله عضوية العنصر النسوي فيه، كما عرف عن الجلبي مساهتمته، بتاسيس نادي الموظفين في الموصل عام ١٩٦٣،وقد تناول كاتبي كتاب كرة القدم في الموصل، المعلومات التي ابرزها الجلبي حينما ذكرا زيارتهما له في مكتب جريدة فتى العراق في تشرين الاول من عام ٢٠٠٧ حيث تطرقا الى محطات الكرة الموصلية، وعاد الجلبي للذاكرة بشان مباراة منتخب الموصل التي واجه فيها منتخب الجزائر ابان عام ١٩٥٩ وماتناوله قلم الجلبي من ذكريات تطرق اليها في جريدة فتى العراق واعاد الكتاب نشرها لما زخرت به من معلومات تاريخية بشان تلك المواجهة التي جرت على ملعب قضيب البان الذي عرف فيما بعد بملعب الادارة المحلية.

اما مراقب الرياضة البدنية شفيق الجليلي،فقد اسهم عمر الطالب خلال موسوعته بالتعريف عن نبذة من حياته بالاشارة الى ان الجليلي من مواليد الموصل عام ١٩٠٧ وانهى دراسته الابتدائية والمتوسطة ودخل دار المعلمين الابتدائية، وتخرج منها عام ١٩٣٠ وقام بتدريس الرياضة البدنية في مدارسها، ثم اصبح مشرفا على الرياضة في

مدينة الموصل، ووهب جل وقته من اجل انعاش الحركة الرياضية في الموصل وتطويرها، كما تولى رئاسة اتحاد كرة القدم في المحافظة ابان اعوام ١٩٥٧حتى احالته على التقاعد، حيث وافاه الاجل عام ١٩٧٣.

كما عرفت الاوساط الصحفية اسم الصحفي ناظم العبيدي الذي عمل مراسلا بجريدة صوت الامة البغدادية حيث كان العبيدي يرفد تلك الجريدة بما يتيسر من الاخبار المتعلقة بالانشطة والفعاليات الرياضية التي تجري في مدينة الموصل.

ويقول الاعلامي المعروف عبد الناصر نجل الصحفي ناظم العبيدي عن محطات والده في ميدان الصحافة الرياضية،خلال مقابلة شخصية معه اجريت يوم ٢٠ تموز عام ٢٠٢١ بان والده الصحفي ناظم العبيدي، بدا العمل الصحفي في بداية عام ١٩٦٣ في جريدة فتى العراق،والتي كان يراس تحريرها الراحل احمد سامي الجلبي محررا للصفحة الرياضية في الجريدة، وعمل مراسلا لجريدة الجمهور الرياضي في مدينة الموصل والتي كانت تصدر عن نادي الامة الرياضي وحسب الهوية ذي الرقم ٦ المؤرخة في ١٩٦٥/١/٦ حيث رفد الجريدة بالكثير من الاخبار والتقارير الصحفية، اضافة الى اللقاءات الصحفية التي اجراها مع الكثير من الرياضيين والشخصيات الرياضية الموصلية وعمل مع كبار صحفيي العراق انذاك مؤيد البدري والاعلامي المعروف الرائد الصحفي الرياضي الراحل سعدون جواد وغيرهم من الاسماء المهمة في عالم الصحافة الرياضية انذاك واستمر في العمل الصحفي الرياضي حتى وافاه الاجل في عام ١٩٦٩وترك الكثير من الارشيف الرياضي الخاص به من خلال الصحف الرياضية التي عمل بها لكن للاسف نتيجة للظروف الصعبة التي مررنا بها كعائلة فقدنا الكثير من ارشيف والدي الصحفي وارشيفي الشخصي كصحفي ايضا.

وتعد جريدة الجمهور الرياضي التي عمل فيها العبيدي مراسلا رياضيا لمدينة الموصل،من ابرز الصحف التي صدرت عام ١٩٦٤ وتعاقب على رئاسة تحريرها مُحَمَّد هاشم السوداني وغني الجبوري ويونس حسين و عبد القادر العاني وتولى ادارة تحريرها هاشم الخياط ومُحَمَّد جاسم الابراهيمي وغني الجبوري، وتولى سكرتارية التحرير يونس حسين وهيئة التحرير غني الجبوري ومجيد السرحان طاهر وعبد القادر العاني ويوسف جويدة وسعدون جواد.

وشهدت الاعوام التي سبقت العام ٢٠١٤،تقديم العديد من المحاضرات حول واقع الصحافة الرياضية في مدينة الموصل واستذكر انني قدمت في هذا الشان محاضرة حول هذا الموضوع في البيت الثقافي في مدينة الموصل بالتزامن مع احتفال اسرة الصحافة الرياضية بعيدها وذلك في ٢٢ تشرين الثاني عام ٢٠١١وكان من بينها هذه التفاصيل التي ابرزت تأكيد جدارة صحافتنا الرياضية فإننا نقدم هنا دراسة لواقع الصحافة الرياضية في الموصل وما قدمه الرواد من اضاءات أبرقت النور لأجيال تلتهم في مشوار الكلمة المقرونة بتقديم المشورة والدعم للإبطال وتسليط الأضواء على ما يساور رحلة الالف ميل في ذاكرة الانجاز ونقرن ما تحقق قبل اعوام خلت لنقارن واقعها بما تحقق اليوم من حضور طاغ للأعلام الرياضي خاصة مع دخول الفضائيات بوابة المنافسة مع الصحافة المقرؤة ليكون السبق الصحفي مسؤولية مهنية تعتمد حرفية كاتبها ومهارته في نهل المعلومة ونشرها وهذا ما يصب في مجال الحقيقة، اما الرأي فيتفرع لإبداء المشورة إزاء ما تشهده مضامير الرياضة المختلفة، فضلا عن الاشارة الى المصاعب التي تعانيها دوائر الرياضة

التي تتعدد ما بين ممثلية تسعى لتأكيد الاهتمام باتحاداتها الفرعية،فيما يخص رياضة المحافظات، او التصدي لمحن الأندية وما تعانيه من غياب المنح وتأخرها مما يهدد واقع النادي ويعرض فرقه الى أخطار الإلغاء .

وبناءا على إشارات المؤرخين في مجال الصحافة الموصلية ،فقد ذكر المؤرخ الموصلي الراحل عبد الجبار محمد جرجيس عبر كتابه (الدليل المرشد للجرائد الموصلية للفترة من سنة ١٨٨٥ ولغاية ٢٠٠٥)صدور صحيفتين رياضيتين ابان الفترة ما بين ٢٥ حزيران ١٨٨٥ وهو تاريخ صدور أول جريدة موصلية باسم(موصل) ولغاية ٣ كانون الأول ٢٠٠٢ ويشير المؤرخ جرجيس الى الصحيفة الاولى التي حملت عنوان(الشعلة الرياضية) بتفاصيل مقتضبة نذكرها هنا كما اوردها (صدرت في سنة١٩٥٤م وصاحب امتيازها مراد سعيد مراد على إنها جريدة رياضية تهتم بشؤون الرياضة بأربع صفحات قياس(٤٥×٥٤سم) لم تستمر طويلا، فتوقفت عن الصدور)،وفي هذا الصدد يؤكد الرائد الصحفي احمد سامي الجلبي تلك المعلومات عبر كتابه المعنون (صفحات مطوية من تاريخ الصحافة الموصلية. (اما الجريدة الثانية والتي صدرت في تلك الفترة،فيشير اليها المؤرخ عبد الجبار جرجيس فحملت عنوان (الثورة والرياضة) التي صدرت عام ١٩٧٥ عن دائرة شؤون الطلبة في جامعة الموصل ،بمناسبة انعقاد الدورة الرياضية الثالثة للجامعات العراقية، وترأس تحريرها عبد الرزاق إبراهيم، وكانت بأربع صفحات حيث صدر منها ٣ اعداد فقط لتغطية أخبار ونشاطات الفرق الرياضية المساهمة بالدورة المذكورة، وما قدمته في مجال الألعاب الرياضية.(وفي هذا المجال نعود لكتاب الرائد الصحفي الجلبي ،الذي أضاء جانبا من الصحافة المؤسساتية فذكر في كتابه نبذة عن مجلة الرافدين للعلوم الرياضية والتي أصدرتها كلية التربية الرياضية في جامعة الموصل في ٢٦ كانون الأول ١٩٩٥، وكانت تتصدى للبحوث والدراسات الأكاديمية التي تقدم في هذه المؤسسة العلمية.

كما يؤرخ المؤرخ الاكاديمي الدكتور ابراهيم خليل العلاف استاذ التاريخ المتمرس في جامعة الموصل،في سياق كتابه المعنون (خمسون عاما من تاريخ جامعة الموصل ١٩٦٧-٢٠١٧)والذي صدر عن دار قناديل، بان مجلة الجامعة التي صدرت عن جامعة الموصل للفترة من عام ١٩٧١ ولغاية ١٩٨٢ اهتمت بالرياضة والنشاطات الرياضية، اضافة لاهتمامها بالمسرح والفعاليات المسرحية وتابعت مهرجانات الربيع في الموصل على مدى صدورها ،واجرت حوارات مع عدد كبير من رجال الفكر والسياسة والقانون والتشكيل والاقتصاد، واهتمت بالقصة والقصة القصيرة والرواية والشعر وبالنقد وبالعلوم الصرف والعلوم التطبيقية ،ونشرت مقالات تبسط للدراسات في هذا المجال وتقرب مفاهيمها للناس وكانت في المجلة افتتاحية ،واهتمت المجلة بالصفحة الاخيرة التي كان يحررها عدد من الاساتذة الجامعيين او الادباء والمثقفين..

كما تابع العلاف في سياق كتابه، الاشارة الى الرياضة في جامعة الموصل،مبرزا في سياق هذا الامر، اشرافه على اطروحة الدكتوراه التي قدمها الدكتور رعد احمد امين الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في عام ٢٠١٠ وجاءت بعنوان تاريخ الحركة الرياضية والكشفية في الموصل ١٩٥٨-١٩٨٠ والتي ذكر فيها امين، مبحثا حول الرياضة في جامعة الموصل ١٩٦٤-١٩٨٠، ذكر من خلاله ان الحركة الرياضية بدات في الستينيات من القرن الماضي وكانت البدايات مع تعاقد الكليات الثلاث الاوائل الطب والهندسة والعلوم مع الاساتذة محمود داؤد كلية

الطب وهاشم السيد يحيى كلية الهندسة وعبد الغني حسون كلية العلوم حيث كان التعاقد معهم على اساس القاء المحاضرات في تخصصاتهم الرياضية .

كما يبرز في المشهد الاعلامي الرياضي الموصلي في الحقبة التي سبقت عام ٢٠٠٣ عمل العديد من الصحفيين الرياضيين،حيث برزت للعلن من خلال صفحتي الرياضة في كلا من جريدتي الحدباء ونينوى عددا من الاسماء ومنهم الدكتور سلطان جرجيس والصحفي الرياضي المعروف طلال العامري والصحفي الرياضي الشهيد علاء عبد الوهاب وجمال الدين عبد الرزاق وعلي محمود حسن و لازم عزيز الحيالي وسفيان المشهداني واحمد مُحَمَّد غصوب ومحمود السليفاني و الصحفي عبد الحكيم مصطفى رسول الذي اسهم بالكثير من الاخبار والتقارير والمقابلات التي رفد بها جريدة البعث الرياضي، بالاضافة لاسهامه في الصحف المحلية التي كانت تصدر في مدينة الموصل ومنها جريدة الحدباء او جريدة نينوى من خلال الصفحة الرياضية، والتي شهدت ايضا مواد اتسمت بالعلمية الاكاديمية دونها الدكتور عكلة سليمان الحوري خصوصا في هذه الجريدة.

وقد اعتنى كتاب ببلوغرافيا الموصل في الدوريات العراقية حتى سنة ٢٠٠٣ والذي اصدره مركز دراسات الموصل،في عام ٢٠٠٦ وكان الكتاب من اعداد كلا من الدكتور ذنون يونس الطائي و الدكتورة ازهار هاشم شيت وصباح حسين اعقاب، بمتابعة ما كتب عن مدينة الموصل من مقالات ودراسات وبحوث في الدوريات العراقية، حيث عد معدو الكتاب ان مدينة الموصل تعد ميدانا خصبا للبحث العلمي، بالنظر لعمقها التاريخي واهميتها الحضارية في مختلف الحقب الزمنية، وفي جميع العلوم والميادين المعرفية والعلمية.

وقد احصى الكتاب المذكور للمصادر العلمية التي تناولت مدينة الموصل،وذلك في نحو ٦٠ مصدرا من مصادر المجلات المعتمدة والدوريات،التي كانت تصدر عن المؤسسات الاكاديمية وقد بحثنا عن عناوين البحوث والدراسات المتعلقة بالشان الرياضي الموصلي من خلال ما احتواه الكتاب المذكور وكانت حصيلة بحثنا كالاتي:

في مجلة افاق عربية بعددها السادس، كتب الباحث الاثاري حكمت بشير الاسود عن رياضة الاسود عند الاشوريين وذلك في العدد الصادر عام ١٩٨٨، كما لفت الكتاب الى مصادر اعتنت بالشان الرياضي في سياق الدوريات الصادرة، ومنها دراسة اضاءت لها مجلة التربية والعلم التي كانت مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية بجامعة الموصل، اذ احتوى عدد المجلة المذكورة المرقم ٨ والصادر عام ١٩٨٩ دراسة اعدها حسن مُحَمَّد العبيدي واخرون تناولت دوافع ممارسة النشاط الرياضي لدى طلبة داري المعلمين والمعلمات في محافظة نينوى، اضافة لدراسة اخرى نشرت بالعدد التالي من المجلة دون نشر اسم معد الدراسة،حيث نشرت تحت عنوان اتجاهات طلبة جامعة الموصل نحو درس التربية الرياضية.

وكانت مجلة موصليات التي تتبع مركز دراسات الموصل، وجاء بترويستها انها مجلة دورية ثقافية عامة قد نشرت موضوعا ابرزت فيه رياضة الصيد الملكية عند الاشوريين وقد نشرت بالعدد١٠ الذي صدر عام ٢٠٠٥ دون ان يحمل اسم كاتبه، كما نشرت المجلة مقالا اخر في العدد الثاني الذي صدر سنة ٢٠٠٢ بعنوان (الموصل تبتدع مفهوم تحطيم الرقم القياسي الرياضي)،دوان ايراد اسم كاتب المقال.

أ. م. د. محمد نزار الدباغ
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

مكتبة مركز دراسات الموصل وسبل تطويرها

تعد مكتبة مركز دراسات الموصل احدى مكتبات جامعة الموصل التابعة لمركز دراسات الموصل وهي من المكتبات المتخصصة بالشان الموصلي بما له صلة بعمل المركز كونه يعني بكل ما يختص بمدينة الموصل من الناحية التاريخية والجغرافية والثقافية والتراثية والعمرانية والاجتماعية والادبية والدينية واللغوية، فتحت جميع هذه الاهتمامات والتخصصات تنصب اهتمامات المكتبة ؛ مع وجود المئات من الكتب الاخرى –غير الموصلية– في جميع التخصصات مما يتمم الكتب الموصلية فيها ويجعلها متنوعة الاغراض رغم تميزها بالكتب المتعلقة بمدينة الموصل .

ويهدف هذا المقال طرح بعض المسائل التي تجسد واقع المكتبة الحالي لاسيما بعد تسنم أ.د.ميسون ذنون العبايجي لإدارة المركز، فضلا عن كونها تشكل جزءا من كادره الوظيفي المتميز وإلمامها بالجوانب العلمية والادارية فيه نظرا لخبرتها الطويلة في التعامل مع كل مفاصل المركز وشعبه المتنوعة ؛ اذ انها وجهت نظرها الى تطوير المركز والانفتاح على المجتمع

الموصلي وتبادل الخبرات العلمية وإقامة النشاطات الثقافية، ومما عنت به هو مكتبة المركز رغم الصعوبات التي واجهت المكتبة بسبب ضيق المكان لاسيما بعد الانتقال الى البناية الجديدة للمركز المقابلة لمسبح الجامعة.

ومن هذا المنطلق تبرز اهمية طرح بعض الحلول ومحاولة ايجاد سبل لتطويرها فعملت ادارة المركز على استغلال اكبر غرفة في المكان الجديد لتنظيمها لتكون مكتبة للمركز وعملت الادارة ايضا على استغلال كل المساحات الخاصة بالغرفة من اجل تنظيم رفوف الكتب بما يتناسب مع وضع الغرفة مع مراعاة وجود الاضاءة والفسح بين الرفوف واستغلال كامل المساحة داخل الرف الواحد لوضع الكتب فيها .

ومن اجل الارتقاء بعمل المكتبة وفق مقاييس المكتبات الجامعية الخاصة باعارة الكتب كان لزاما على ادارة المركز ان تعمل على اقامة جرد لكامل الكتب ومن ثم وضع قيود جديدة لها ومن ثم القيام بتصنيفها ؛ فعملت ادارة المركز على الاستعانة بموظفين من المكتبة المركزية في جامعة الموصل بعد عمل اتفاقية تعاون بين المركز والمكتبة اخذوا على عاتقهم وضع قيود للكتب ومن ثم تصانيف لها وفق نظام ديوي العشري–العالمي– لتصنيف الكتب، وتمكن المركز بكادره الوظيفي من عمل بطاقات تصنيف كتب الكترونية **E–books classification card** وانجز المركز عددا لا بأس به من التصانيف الورقية بالتعاون مع مسؤول مكتبة مركز دراسات الموصل، كما انشأ سجل متابعة يسجل فيه بشكل يومي كل ما تم الانتهاء منه من تسجيل وتقييد وتصنيف ووضع ستيكرات تحمل ارقام تصنيف الكتب كل كتاب حسب العلم الذي ينتمي اليه وختمها بختم المركز .

كما اولى المركز اهتماما بالكتب الموصلية عن طريق فتح باب الاهداء من قبل الباحثين والمهتمين والكتاب الموصليين ومثقفي المدينة عن طريق اهداء مؤلفاتهم الجديدة ورفد المكتبة بها ويدعونا واجب الوفاء لذكرهم وهم أ.م.د.نبهان السعدون استاذ الادب العربي في قسم اللغة العربية /كلية التربية الاساسية عن طريق اهدائه عشرة مؤلفات له في الرواية والنقد تتسم بسمات موصلية، فضلا عن الباحث الاستاذ بلاوي الحمدوني الذي قام باهداء مؤلفه القيم مباحث من تاريخ الموصل لمكتبة المركز، فضلا عن الاهداءات المتوالية للاستاذ الدكتور المتمرس ابراهيم العلاف وهي كثيرة فيما يخص مدينة الموصل ننتخب منها كتابه تاريخ جامعة الموصل، زيادة على مؤلفات الباحث الاستاذ عمر القطان ومنها كتابه شعر المديح في الموصل فضلا عن خمسين عددا من بعض الصحف الموصلية والعراقية التي يعود تاريخ صدورها الى سنة ٢٠١٣ وكذلك الباحث المهندس علي الاغا النجماوي الذي قام باهداء كل مؤلفاته للمركز ولعل من اهمها كتابه خرائط الموصل، فضلا عن الباحث في مجال التراث الموصلي الاستاذ عماد غانم الربيعي الذي زود المركز باعداد من مجلته التي يصدرها والمعنونة الانساب والتراث الموصلية، وعديد من مصنفات الاستاذ المساعد الدكتور عبد الوهاب خليل الدباغ الذي ما فتأ ان اهدى المركز بمجاميعه القصصية فضلا عن كتابه الاخير عن التربوي الراحل طلال كداوي، ومؤلفات الشيخ الجليل إبراهيم النعمة التي ناهزت الثلاثين مؤلفا والتي جلبها بنفسه الى مكتبة المركز والاستاذ الدكتور ذنون الطائي–المدير السابق للمركز–والذي زود المكتبة بكل مصنفاته الموصلية وكان اخرها كتابه النخبة النسوية في الكتابة التاريخية فضلا عن ا.م.د.مُحَمَّد نزار الدباغ الذي كان يهدي المكتبة احدث الكتب التي تصدر عن الموصل والقائمة تطول لو ذكرنا جميع من اهدى مصنفاته ولكن ما ذكرناه يعد أهمها .

ولأجل تطوير عمل المكتبة عقد المركز ندوته العلمية عن الرقمنة ودورها في الحفاظ على تراث مدينة الموصل ومن بين البحوث المقدمة في الندوة نجد بحثا لمدير المركز أ.د.ميسون ذنون العبايجي والتي كانت مختصة برقمنة الوثائق الموصلية التابعة للمركز، فهي خطوة جديدة على الطريق الصحيح بعمل ارشفة الكترونية طال انتظارها لهذه الوثائق المهمة من اجل المحافظة عليها من التلف والضياع والتقادم والارضة والرطوبة وكل الاسباب التي تؤثر على هذه الوثائق الموصلية مع ضرورة توفر الاجهزة الضرورية لهذا المشروع كاجهزة المسح الضوئي –السكانر–بحجميه الكبير والصغير ووسائل حفظها الكترونيا عن طريق ال Hard Disk.

ومن اجل الارتقاء بالاطاريح والرسائل الجامعية المتعلقة بمدينة الموصل ظهر توجه جديد في الدراسات العليا بطرح مواضيع لها صلة بمدينة الموصل من حيث الاشراف عليها من قبل اساتذة الاختصاص بالتاريخ المحلي للمدينة فكان فسجلت مواضيع لرسائل ماجستير ودكتوراه باشراف مدير المركز ا.د.ميسون ذنون العبايجي وأ.م.د. مها سعيد حميد التدريسية في المركز، فضلا عن اهداء الاطاريح الموصلية بتشجيع من اساتذة المركز للاساتذة حديثي المناقشة ومنها قيام الاستاذ حسن فرحان باهداء رسالته عن سياسة الخلافة العباسية تجاه الموصل حتى نهاية العصر العباسي الثاني بتوجيه من أ.م.د.مُحَمَّد نزار الدباغ، وكان لمركز دراسات الموصل حصة من الكتابة عنه والتي ستنجز قريبا في رسالة ماجستير بقلم السيد خضر احمد الاستاذ في تربية نينوى والمجاز دراسيا لاكمال مشروعه البحثي في كلية الاداب / قسم التاريخ، اذا قدم أ.د.ذنون الطائي وأ.د.ميسون ذنون العبايجي كافة التسهيلات العلمية من كتب ورسائل ودوريات ومجلات وصحف واقراص ليزرية للباحث من اجل انجاز عمله .

ومن اجل الارتقاء بعمل المركز اخذت ادارة المركز على عاتقها عمل قسم انكليزي للمقالات في مجلة موصليات الصادرة عن المركز وقد تلقى المركز مقالات تاريخية مهمة من اساتذة وباحثين من الموصل ودولة الامارات ومن بعض دول اوروبا فضلا عن مقال للاستاذ عمر مُحَمَّد جاسم المشرف على صفحة عين الموصل والمهتمة بالشان الموصلي الساعي الى تقديم مقترحات ومشاريع وافكار لخدمة مدينة الموصل ستصدر في القريب العاجل .

ولقي المركز اهتماما من قبل اساتذة اجلاء اولوه الاهتمام دوما بتسليط الضوء على طبيعة عمله ودور الباحثين فيه بانجاز المشاريع البحثية المهمة واقامة الندوات والدورات والورش العلمية والمواسم الثقافية ومنهم الاستاذ الدكتور المتمرس ابراهيم العلاف الذي خصص حلقة كاملة من برنامجه موصليات الذي يقدم على قناة الموصلية الفضائية للحديث عن المركز والتي تم رفعها على منصة اليوتيوب العالمية بصيغة فيديوية.

وشرع المركز بتنظيم وتهيئة مشروع المكتبة الرقمية الموصلية والقائمة على استقبال اي كتاب عن الموصل بصيغة PDFوجعله متاح رقمياً للأساتذة والباحثين وطلبة الدراسات العليا والدراسات الاولية من خلال خزنه في حاسبة مخصصة لهذا الغرض وهذا المشروع يرتبط بتعاون الباحثين والاساتذة وتقديم ما تجود به ايديهم من مصنفات موصلية سواء من تأليفهم او مما يمتلكونه سواء من كتب او رسائل جامعية او مخطوطات او وثائق مع مراعاة الحقوق المترتبة عليها لاسيما الجديدة منها بما لا يتعارض مع حقوق المؤلف ودار النشر ولعل جديد ما وصل من مبادرات في المجال الرقمي هو اهداء الاستاذ عمر مُحَمَّد جاسم صاحب صفحة عين الموصل لسالنامات الموصل الخمسة كأول بادرة في هذا الباب.

ومن الحقائق الثابتة هو تقديم الاستشارات العلمية المكتبية من قبل الكادر الاكاديمي في المركز لطلبة الدراسات العليا والاولية في اقسام التاريخ بفرعيه الاسلامي والحديث، كالاستفسار عن كتاب معين من حيث فائدته البحثية لطالب العلم ومكان وجوده في المكتبة وتلخيص المهم من فقراته وصفحاته للباحثين بكل اخلاص وتفاني من قبل اساتذة المركز وموظفي المكتبة، وتوجيه طلبة الدراسات الاولية الى جعل الموصل بكل ما فيها مرتكزا لمادتهم البحثية ضمن مشاريع تخرجهم والتي يشرف عليها بعض اساتذة المركز.

وهناك مسالة مهمة ترتبط بالرقي الثقافي للقارئ والمراجع وهي ضرورة التعامل مع الكتاب المعار داخليا بتأني وروية وتقليب صفحاته بصورة لا تجعل من الكتاب عرضه للتلف او التمزق او تكسر صفحاته لاسيما وان الكتب الموصلية في مكتبة المركز يمتاز بعضها بالندرة والقدم وعدم توفره في مكان آخر وهذا الامر يرتبط بوعي الطالب والباحث فضلا عن عدم التأشير عليه او كتابة التعليقات والتلخصيات لانه يشوه منظر الكتاب.

واخذ المركز على عاتقه الاهتمام بالنشر الالكتروني على صفحته الرسمية في الفيس بوك بوصفه اسرع واكثر واسهل منصة للتواصل الالكتروني إنتشارا حول العالم بتوجيه وإشراف مباشر من مدير المركز ا.د.ميسون ذنون العبايجي لاسيما ما يتعلق بمدينة الموصل من قبل باحثي المركز والتركيز على عرض كل ما هو جديد ومن ذلك التعريف بالمصنفات الموصلية الحديثة الطبع والتي لابد من وجودها في مكتبة المركز وهذا يعد نشاطاً علمياً لاساتذته فضلاً عن ابراز وجه الموصل المشرق .

أ.م.د. مها سعيد حميد
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

الموصل ما بين الفتح السلمي واحكام السيطرة بعد سنة (١٦هـ/٦٣٧م)

استطاع الاسلام ان يضم الى بودقته الامم والجماعات الاخرى التي اصبحت تحت سلطته، وكل ذلك في الاطار السياسي والتعامل الايجابي مع الاخر، وقد نتج عن ذلك التعايش المتبادل ضمن معطيات التسامح الديني، في الوقت الذي كانت الموصل من الحواضر التي اتسمت بالتعايش السلمي والتسامح الديني ، ولعل هناك اسس عدة اعتمد عليها اصحاب السلطان في الموصل وهي:

اولاً: سنة الاختلاف: فالتنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله، بدليل قوله تعالى في كتابه العزيز في سورة هود:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾.

ثانياً: إقرار الاختلاف في الدين: مادام الاختلاف سنة من سنن هذا الكون، فمن المستحيل أن يتفق البشر جميعاً في الأفكار والتصورات، فضلاً عن الدين، ومن المعلوم أنّ الإسلام يقوم على الاعتراف الإيجابي بالآخر، وإقراره على معتقده ودينه، قال تعالى في سورة الكافرون:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾، فالتسامح ثمرة للتعايش ونتيجة عنه، وهذا لم يحصل إلا بعد عيش مشترك لجماعة من الناس، تحمل أفكاراً وتصورات متباينة، وتمارس عادات متنوعة، والمعروف ان الموصل مدينة تاريخية عريقة يمتد تاريخها الى حقبة ما قبل الاسلام بقرون عدة، لذا كان من الطبيعي ان تتميز الحياة فيها بالتنوع من الناحية السكانية والثقافية ولاسيما بعد الفتح الاسلامي الذي كان من حيث الوقائع فتحاً سلمياً لم يتسم بطابع المواجهات العنيفة مثل ما حصل عند فتح بعض الاماكن من قبل المسلمين، في حين حمل العرب الفاتحون معهم مبادئ الدين الاسلامي ، هذا الدين الذى سرعان ما تغلغل في مفردات الحياة السياسية والحضارية ، ويظهر ان ارض الموصل كانت موطن عطاء حضاري متقدم بحكم خصوبة ارضها وجودة مناخها وموقعها الجغرافي الملائم وهي وريثة نينوى عاصمة الاشوريين، لذا كانت محل نزاع ما بين القوى السياسية في عصر ما قبل الاسلام وان نزاع الرومان والفرس فيها بسبب غياب العنصر القبلي العربي، لكن سرعان ما ظهر دور القبائل العربية عندما تراجع دور هاتين القوتين وظهر الاسلام على المسرح السياسي واصبحت الموصل ((احدى قواعد بلاد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة))، وهنا ظهرت اهمية الموصل بكونها مركز استقطاب وتجمع القبائل العربية فيها قبل الفتح الاسلامي وبعده، اما فيما يخص فتح الموصل وتمصيرها فقد اشار الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) الى ان المسلمين قد توجهوا لفتح الموصل في سنة (١٦ هـ /٦٣٧ م) ،اذ كانت الموصل قبل الفتح تحت السيطرة الرومانية ، فلما شعر القائد الروماني (الانطاق) بخطر المسلمين وانتصاراتهم على الساسانيين في العراق، توجه الى تكريت ومعه بعض القبائل العربية مثل اياد

وتغلب والنمر وخندقوا في تكريت، فكتب سعد بن ابي وقاص (ت ٥٥هـ/٦٧٤ م) قائد الجيوش في العراق الى الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) بذلك ، فأجابه الخليفة قائلا : ((ان سرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل العنزي وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلى ساقته هانئ بن قيس وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ، ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة الاف من المدائن فسار الى تكريت اربعا ، حتى نزل على الانطاق ، ومعه الروم واياد وتغلب والنمر ....وقد خندقوا بها)).

ويقدم لنا الطبري وصفا مفصلا عن حصار قوات المسلمين لقوات الروم في تكريت والتي كانت مقدمات لفتح الموصل، ولمدة اربعين يوما دارت خلالها اربعة وعشرون مواجهة لم تنته بانتصار احد الطرفين، ويظهر ان المواجهة الاولى ما بين المسلمين و الروم البيزنطيين لم تكن في الموصل، بل في تكريت التي كانت السيطرة عليها تعني السيطرة على الموصل ، وقد تمكن المسلمون من دخول تكريت بعد ان غيرت القبائل العربية ولاءها من الروم البيزنطيين الى العرب المسلمين ، وبذلك اصبح الطريق مفتوحا امام القائد ربعي بن الافكل العنزي الذي تولى قيادة الجيش الى الموصل ومعه بعض افراد قبائل اياد وتغلب والنمر وقد كان لتعاون هذه القبائل اثر بالغ في عنصر المباغتة ودخول المدينة، اذ تظاهرت القبائل بهزيمة المسلمين امام الروم البيزنطيين وبدأت تدخل المدينة على شكل مجاميع صغيرة ليأمن اهل الموصل ويفتحوا الابواب ، وبعد ذلك اقبلت مسرعة خيل ربعي بن الافكل العنزي واقتحمت الحصنين ((فنادوا للإجابة الى الصلح، فأقام من استجاب وهرب من لم يستجب الى ان اتاهم عبدالله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب ووفى لمن اقام فتراجع الهراب، واغتبط المقيم و صارت لهم جميعا الذمة و المنعة))، ويشير بعض الباحثين الى ان هذا هو الفتح الاول للمدينة و قد تم خلال سنة (١٦هـ/٦٣٧م) على يد الجيوش الاسلامية التي كانت مهمتها تحرير العراق ، اما الفتح الثاني للموصل فقد تم سنة (١٨هـ/٦٣٩ م)على يد الجيوش العربية الاسلامية التي كانت مهمتها تحرير بلاد الشام ، في حين ذكر خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤ م) في تاريخه ((ان عمر بن الخطاب وجه عياضاً ففتح الموصل وخلف عتبة بن فرقد على احد الحصنين ، وافتح الارض كلها عنوة غير الحصن، فصالحه اهلها و ذلك سنة ثمان عشر))،اما البلاذري (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) فقد اشار الى ان الموصل فتحت سنة (٢٠ هـ / ٦٤٠ م) ذلك عندما ((ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الاخر على الجزية و الاذن لمن اراد الجلاء في الجلاء ووجد في الموصل ديارات فصالحه اهلها)).

يتضح من النصوص السابقة ان عملية فتح الموصل قد مرت عبر ثلاث عمليات عسكرية ، جرت الاولى سنة (١٦هـ/٦٣٧م) كما اورد ذلك الطبري، وجاءت الثانية سنة (١٨هـ/٦٣٩ م) من اجل استكمال العملية الاولى ، اما الثالثة فيبدو انها جاءت بعد انسحاب القوات الاسلامية من الموصل وخروج اهل المدينة عن طاعة الدولة الاسلامية وكان غرضها اعادة السلطة الاسلامية والنظام اليها ((وربما كان ذلك امراً طبيعيا في تلك المرحلة بسبب حداثة الحكم العربي الاسلامي وعدم استيعاب بعض الناس للقيم الروحية والحضارية التي جاء بها الاسلام)) وهكذا فقد غدت الموصل بعد الفتح العربي الاسلامي احد ثغور الكوفة الاربعة ، ومن ثم فقد غدت قاعدة عسكرية لتحرير المناطق المجاورة لها و مركزا لإدارتها، كذلك يتضح مما سبق ان سكان الموصل بطابعهم العربي القبلي كانوا يميلون للفاتح الجديد مما نتج عنه

اجراءات سلمية اكثر من كونها احداث فيها العامل العسكري رغم ان نصوص المؤرخين تؤكد على حسم المواجهة في تكريت قبل الوصول الى الموصل .

اما تمصير مدينة الموصل فقد ذكر البلاذري ((ان اول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفجة البارقي... و كان بها الحصن وبيع النصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ، ومحلة اليهود فمصرها هرثمة، فانزل العرب منازلهم واختط لهم ثم بنى المسجد الجامع))، ويبدو من النص ان نواة مدينة الموصل كانت موجودة وقائمة قبل ان يقوم هرثمة بعملية تمصير الموصل، وهي ترجع في جذورها الى العصر الاشوري ، اذ كان الاشوريون قد شيدوا في هذا الموضع قلعة او حصنا لاعتبارات حربية تتصل بالدفاع عن عاصمتهم نينوى، وقد اطلق الكتاب الاراميون على هذا الحصن حصن عبرايا او الحصن العبوري، وكان اول عمل قام به المسلمون عند تخطيط المدينة هو بناء المسجد الجامع واشار المقدسي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) الى انه : ((بين الجامع والشط رمية سهم على نشزة يصعد إليه بدرج من نحو الشط ، ودرج من قبل الاسواق)) ، وقد اختلفت الآراء حول من شيد المسجد الجامع فقد ذكر ابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/٩٧٥ م)، والحميري (ت٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ان هرثمة بن عرفجة البارقي هو الذي بنى المسجد الجامع.

اما محلات ودور الموصل ، فيظهر من النص الذي اورده البلاذري ان الموصل كانت عند فتحها مكونة من مجموعة من المحلات يسكنها النصارى واليهود والفرس، و انه كان ((بها الحصن و بيع للنصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ومحلة اليهود)) ، اما الفرس فقد ذكر كريستنسن ان بلاد اشور كانت واحدة من ولايات الساسانيين ، واشار احد الباحثين نقلاً عن مصادر كلدانية الى ان كسرى ابرويز بن هرمز بنى حول الموصل دوراً كثيرة واتى بجماعات من بلاده واعطاهم تلك الدور بدون مقابل، ويظهر ان دور الفرس تلك لم تكن بالحجم الذي يقارن مع محلة اليهود والنصارى لاسيما في عصر الفتح العربي الاسلامي، ويشير بعض الباحثين من خلال اعتمادهم على مصادر سريانية قديمة ، بان جذور هذه العلاقة الطيبة بين المسلمين الفاتحين والنصارى في الموصل تعود الى عهد النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، وانه كان قد ارسل البطريرك ايشوعياب الثاني الجدالي الى الرسول (ﷺ) هدايا في جملتها الف ستارة فضية مع جبرائيل اسقف ميشان وانه كاتبه وراسله الاحسان الى النصارى وبره الرسول (ﷺ) بعدة من الابل وثياب عدنية، ويلاحظ من هذه الرواية انها قد اعتمدت على مصادر سريانية ولم يأت على ذكرها أي مصدر من المصادر العربية الاسلامية ، ولعل هذا يعطي دليلا على عدم حدوث مثل هذا التبادل في الهدايا ما بين رسول الله مُحَمَّد (ﷺ) وهذا البطريرك في الموصل، لاسيما وان بعض المصادر السريانية نفت هذه الحادثة، في حين ان سيرة الرسول (ﷺ) التي اخذت حيزاً كبيراً ومفصلاً من كتب التاريخ الاسلامي والحديث الشريف النبوي لم يشير الى ذلك . وبهذا فان قبول هذه الرواية يبقى احتمالا ضعيفا، وهذا لا ينفي وجود علاقة طيبة بين المسلمين والنصارى في الموصل والجزيرة الفراتية ، فقد استقبل نصارى ما بين النهرين المسلمين الفاتحين بحماس وتفاؤل ورأوا في ظهورهم ارادة الله، واعتبروهم محررين لا غازين، وورد في رسائل ايشوعياب الثالث نص جاء فيه:((ان العرب الذين مكنهم الله من السيطرة على العالم يعاملوننا جيدا كما تعرفون ، فهم لا فقط لا يعادون المسيحيين بل يمتدحون ملتنا ويحترمون قسسنا ... ويمدون يد المساعدة الى كنائسنا و اديرتنا)) .

ويبدو ان هذا الاحترام والعلاقة المتبادلة ما بين النصارى من سكان الموصل والفاتحين العرب قد اوجد المجال للحوار الفكري والثقافي بين سكان المدينة واتساع روح التسامح ، فضلا عن ان الاحتكاك الديني والثقافي بين المسلمين واهل الكتاب قد مهد السبيل لنهضة حضارية في اطار الثقافية العربية الاسلامية التي اتت ثمارها في مرحلة ليست مبكرة من التاريخ الاسلامي. وذلك ان الحياة العلمية لدى النصارى كانت فاعلة لدى النصارى من رجال الدين وطلاب العلم ، خاصة في القرنين(الاول والثاني الهجري / السابع والثامن الميلادي) في محيط الاديرة والكنائس فقط ، ولم تشكل اساس للحياة العلمية العامة في المدينة لدى المسلمين ، اما الحياة العلمية فقد تركزت على العلوم الشرعية من علوم القرآن والحديث خلال القرون(الثلاثة الهجرية الاولى/ السابع والثامن والتاسع الميلادي)، اما العلوم الاخرى كالطب والفلسفة والصناعة والترجمة وغيرها من العلوم العقلية فقد كان لأهل الكتاب تأثير في نشرها بين المسلمين ، لكن لم تأت ثمار ذلك التأثير الا بعد اكثر من قرنين من الزمن.

اما فيما يخص اليهود بوصفهم جزءاً من سكان الموصل فان المؤرخين بشكل عام قلما يشيرون اليهم في كتبهم التاريخية و الفقهية وقد اقتصر كلامهم في الغالب على النصارى ، وهذا يشير الى قلة تأثيرهم في المدينة وعلى الرغم مما سبق فان بعض المصادر قد اشارت الى تواجد اليهود في الجزيرة الفراتية و لم تذكر تاريخ هذا التواجد، ويبدو ان جذوره ترجع الى البابليين والاشوريين عندما جاءوا بأجدادهم اسرى الى بابل، ويبدو ان بعض هؤلاء قد استقروا في الموصل وعاشوا في مكان من المدينة ، وقد اشار بعض المؤرخين اليهم عند فتح الموصل بان ((لليهود محلة خاصة بهم))، ويؤشر هذا النص على وجود اليهود في المدينة، لكن يبدو انهم كانوا اقلية ، ومن المتوقع انه كان لهم نوع من النشاط الاقتصادي ، اذ يذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) بانه: ((لا تجد اليهودي الا صباغا او دباغا او حجاما او قصابا ....)) .

ولعل موقفهم من الفتح الاسلامي في الموصل كان ايجابيا وليس سلبيا، لذلك فان قائد جيش المسلمين عتبة بن فرقد السلمي عند الفتح قد منح اليهود في المدينة الحماية والامان لأنفسهم واموالهم، كما سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية، وذلك لان الاسلام يعدهم اهل كتاب تجمعهم مع المسلمين امور عدة ، وان كلاهما ديانتين سماويتين يشتركان في بعض القيم والاخلاق، وهناك اشارات الى ترحيب اليهود بالمسلمين وتفضيلهم على الروم البيزنطيين الذين كانوا يحكمونهم من قبل، فقد ذكر مار ميخائيل الكبير في تاريخه سبب ذلك وهو حياد المسلمين وعدلهم بين الطوائف الدينية حيث ذكر ان المسلمين ((ابقوا لكل طائفة ما بحوزتهم من الكنائس))، مما يشير الى تمتع اليهود بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، ويبدو ان اليهود والنصارى قد تم التعامل معهم بنفس المستوى، وان الاحكام التي كانت عليهم واحدة، وكل ما سبق يؤكد الفتح السلمي للموصل والذي تبعه احكام السيطرة على المدينة.

أ. د حارث حازم أيوب
قسم الاجتماع / كلية الآداب/ جامعة الموصل

واقع التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية في ظل جائحة كورونا

يعد التعليم الحجر الأساس في بناء شخصية الطفل كونه العنصر المهم في اكتساب الطفل للخبرات المعرفية التي تعد عنصرا أساسي في سد متطلبات حياته اليومية خصوصا إذا ما علمنا أن العديد من الأطفال في هذه المدارس لم يتلقى التعليم الكافي في مرحلة ما قبل المدرسة مما يعني ذلك أن خبراته الأولى بدأت مع دخوله إلى المدرسة الابتدائية واهم محطات هذا التعليم هو تعليم الطفل المبادئ الأساسية للغة وبعض الخبرات الحياتية في المواد الدراسية وقد كانت العملية التعليمية تسير على وفق التعليم المباشر وجهاً لوجه حيث يحضر الطلبة إلى الصف في وجود معلم المادة وعدد من الوسائل التعليمية البسيطة داخل الصف ولكن وبعد مرور نصف العام الدراسي تفاجئ الطلبة بتوقف الدراسة في المدارس بموجب قرار من خلية الأزمة الخاصة بجائحة كورونا وقد استمر هذا الأمر لفترة من الزمن مما اجبر المسؤولين عن العملية التعليمية على اعتبار نتائج نصف السنة الدراسية كعنصر أساسي في التعليم النهائي للطلبة من هنا جاءت مشكلة ورقتنا محاولة إلقاء الضوء على واقع التعليم في المدارس الحكومية وتحديد المدارس الابتدائية تمهيدا للوصول إلى أسباب هذا الواقع من جهة فضلا عن إيجاد الحلول من جهة أخرى.

تحديد الأهمية :-

١- تحاول هذه الورقة الوصول إلى إضافة معرفية إلى حقل مهم من حقول علم الاجتماع التربوي والتنمية الاجتماعية.

٢- تحاول الوصول إلى بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن يستفاد منها المسؤولين في الدوائر والمؤسسات القائمة على العملية التعليمية في وزارة التربية والمديريات العامة التابعة لها.

الأهداف:-

تحاول هذه الورقة الوصول إلى الأهداف التالية.

أ / الوقوف على ابرز المعوقات التي واجهت التعليم الابتدائي في ظل كوفيد المستجد.

ب/ محاولة الوصول إلى رؤية مستقبلية لإيجاد الحلول اللازمة لغرض تعزيز العملية التعليمية في ظل هذه الجائحة وعدم ضياع العام الدراسي على الطلبة.

إن من ابرز التحديات التعليم في المدارس في ظل الجائحة :-

١- عدم وجود برامج مسبقة للتعليم عن بعد كون أن الوزارات التعليمية ونقصد كل من وزارة التربية ووزارة التعليم العالي كانتا معارضتان لفكرة التعليم عن بعد في سنوات التي لم تكن فيها هذه الجائحة وقد نقول أن وزارة التعليم كان لها بعض البرامج التدريبية لبعض كوادرها على التعليم الالكتروني إلا أن عدد المشمولين كان قلة كون الوزارة كانت تفكر أن هؤلاء سيكونون هم أساس العملية التعليمية لزملائهم الآخرين في حين أن مثل هذا الأمر لم يكن لدى وزارة التربية.

٢- وجود النقص الحاد في الكوادر المدرسية للمدارس الابتدائية كون أن البعض منهم فضل البقاء في أماكن النزوح وعدم العودة مما جعل بعض المدارس مغلقة أو تزدوج مع غيرها من المدارس وهذا ما يمكن ملاحظته في مدارس الجانب الأيمن بعد فترة تحرير المدينة مما جعل الازدحام في الصفوف الدراسية بشكل أدى إلى ضعف متابعة الهيئة التدريسية لطلبتها هذا على صعيد الدراسة المباشرة داخل المدرسة فكيف سيتم التواصل الكترونيا مع هذه الأعداد خصوصا إذ ما أضفنا لها وجود تحدٍ أخر تمثل بصغر الفئات العمرية التي قد تواجه صعوبات عديدة في التقبل الالكتروني فضلا عن عدم إتقان بعض اسر هؤلاء الأطفال لتقنيات التواصل الالكتروني مع الهيئة التدريسية.

٣- عدم وجود الدافعية لدى الهيئة التدريسية لعمل الصفوف الالكترونية ودمج طلبتهم بها وذلك لان العديد من الهيئات التعليمية عانت في ظل جائحة كورونا مما يأتي.

أ/ الخوف الذي دب في نفوس الكثير من أبناء المجتمع والتفكير المستمر في كيفية تجنب الإصابة بهذا الفايروس الذي قد تصل الإصابة إلى حد فقدان الحياة.

ب/ الكثير من الكادر التدريسي مرتبط بإعمال حرة إلى جانب عمله وقد وجد في توقف الدوام سبيلا في الاهتمام أكثر بعمله الخاص أو الحر خصوصا بعد فتح حظر التجوال جزئيا بشكل جعله لا يعرف عن وضعه شيئا سوى استلام الراتب.

ج/ عدم وجود برامج تعليم مدمج لدى المديريات العامة بشكل عام ومديرية تربية نينوى بشكل خاص تسبب ضعفها في المسائل الالكترونية للعامين بها فضلا عن بساطة التكنولوجيا المستخدمة وقلة عدد الدورات التأهيلية التي دخل فيها الكادر التدريسي بشكل جعل صعوبة تنفيذ التعلم الالكتروني، إضافة إلى أن البرامج المرئية التي تقدم الدروس التعليمية لا يوجد فيها عنصر اللازم لإجبار الطالب على استمرارية المتابعة لهذه البرامج ويبقى متواصلا مع المادة فضلا أن الكثير من القنوات لا تهتم بالبرامج التعليمية لفئات الأطفال التي تركز على الجانب الترفيهي.

وهذا الأمر كله محط اختلاف بين المدارس الأهلية التي حاولت إدامة استمرار عملية التواصل مع طلبتها من خلال الصفوف الالكترونية كون أعداد الطلبة محدود فضلا عن أن أولياء الأمور يمتلكون التقنيات التي تسهل على أبنائهم متابعة العملية التعليمية بالإضافة إلى أن الهيئة التعليمية في المدارس الأهلية حاولت إدامة التواصل مع طلبتها لضمان تسديد الأهالي للمستحقات المالية لبعض أعضاء الهيئة التدريسية للحصول على ديمومة رواتبهم.

أ.م.د. علي أحمد محمد العبيدي
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

رقمنة التراث الشفاهي في الموصل
(بين الذاكرة والتحديات)

تعد رقمنة التراث الثقافي وحفظ الموروث الإنساني من تراث مادي وغير مادي عبر أحدث التقنيات التكنولوجية متعددة الوسائط ليصبح متاحاً إلى الجميع عبر الإنترنت وذلك مواكبة لتطور تكنولوجيا المعلومات، وهي طريقة لحفظ تاريخ الإنسانية باعتماد الرقمنة كشكل من أشكال التوثيق الإلكتروني الذي من شأنه أن يوفر طريقة ناجعة لحفظ الموروث الشفاهي المتوفر، والذي على الرغم من ثرائه وبعده التاريخي والرمزي بات مهدداً بالانقراض. وكلنا نتوق اليوم إلى استخدام أفضل الوسائل التي من شأنها أن تحفظ لنا إرثنا الثقافي الذي بات مهدداً بالإندثار. وقد تنبه المهتمين بتاريخ الأمم وتراثها من مؤرخين وباحثين إلى هذا الخطر وبذلوا جهوداً في البحث عن وسائل لحفظ هذا التراث الانساني بالتعاون مع المنظمات المحلية والدولية المختصة في هذا الشأن مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو).

أرى أن لتوثيق التراث الشعبي أهمية كبرى حيث أنه يلخص الهوية الإنسانية في أي مكان وزمان بأبعادها وأشكالها ومكنوناتها، ويؤسفنا حقيقةً أن يُسأل أحد منا اليوم عن بعض الموروثات الشعبية أو عاداتنا وتقاليدنا أو أعرافنا القديمة التي كانت سائدة، ونصدم بعدم معرفته حتى الشيء اليسير عنها، ونحن لا نجد مبرراً مقنعاً واحداً لجهلهم بهذه الموروثات. ومن وجهة نظري الخاصة، لمشاريع إحياء التراث الشعبي، سواء أكانت بنيوية أم ثقافية أم فنية وإلى آخره من مجالات، ضرورة قصوى حتى نقدم إلى الجيل الحالي والأجيال المتعاقبة موصلنا بحلتها الحقيقية، وأن يتعرفوا عليها بكل تفاصيلها البسيطة الجميلة، وألا يعرف الآخرون عنا أكثر مما نعرفه نحن أو نُسأل عن بلدنا ولا نجد جواباً صحيحاً للرد!

إن المسألة ليست مجرد ضرورة معرفية وحسب، وإنما وجوب الاتجاه إلى أبعد من ذلك، أي محاولة الحفاظ على موروثاتنا الشعبية بأن نبقيها لصيقة بنا وبحياتنا اليومية العادية. نعم تقع على عواتقنا مسؤولية كبرى لنحافظ على تاريخنا وإرثنا الشعبي والثقافي، فلا ينبغي أن يجف حبر عن الكتابة، ولا أن تجمد سواعد عن العمل، ولا أن تقف أدمغتنا عن التذكر والبحث والسؤال، ولا ألسنتنا عن الحديث عما ينتمي إلينا وننتمي إليه وما يميزنا بوصفنا موصليين. وهذه ليست مسؤولية الجهات الحكومية فقط، بل إنها مسؤولية المجتمع بأكمله، الأفراد، الآباء والأمهات، الشركات والمؤسسات، علينا أن ندعم ونوثق وننشر ثقافة رصينة بين أبنائنا حتى يعرفوا تمام المعرفة الموصل حق معرفة، وكل ما يتعلق بها، لا أن نكون غرباء وجهلاء بتاريخنا وتراثنا أو أسارى للحداثة، غافلين بذلك عن هويتنا الأساس العراقية أولاً والموصلية ثانياً.

إنها دعوة صادقة إلى كل الجهات أفراداً ومؤسسات بأن يتبنوا مشاريع تصب في صالح تثقيف الجيل الجديد بتراثنا وتاريخنا الموصلي الزاخر، وأن يكرسوا جهودهم في إحياء تراثنا الشعبي.

إن مصطلح "رقمنة الموروث الشعبي" جديد بالتبعية، وقد شاع استخدام الرقمنة في مجالات عديدة وأصبح من المفيد استخدام هذه التكنولوجيا في مجال النشر الإلكتروني عامة وفي نشر الموروث الشعبي بخاصة، وهناك العديد من الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر الموروث الشعبي عن نظيره الورقي، وبخاصة أنه أصبح من المألوف الآن أن نجد مصطلحات (المكتبات الرقمية) و (المكتبات الإلكترونية) في مقابلة المكتبات التقليدية، وكذلك (الكتب الإلكترونية) في مقابلة (الكتب المطبوعة).

يعد توثيق التراث والتاريخ الشفهي بوسائل حديثة ومتطورة في عصرنا أولوية خاصة، من أجل استدامتها واستحضار العناصر المرتبطة بها، لتضمن لها الجودة وسرعة الانتشار والترويج وقوة التأثير. كما أن بناء مخزونات رقمية لهذا التراث يقلل من ضياعه، إذ تلتزم الدول الموقعة على اتفاقيات (اليونسكو) الثقافية بأن تخطط لواحد أو أكثر لمخزونها الثقافي غير المادي على أن يتم تحديثه باستمرار. وقد تتعدد وسائل حفظ التراث التقليدية، ولكن بعد الثورة الرقمية أصبح حفظ التراث رقمياً هو أنجح الوسائل. ويتم حفظ التراث رقمياً عبر استخدام وسائل (المالتيميديا) في حفظ التراث وتوثيقه وتبويبه وإطلاع الجمهور والباحثين عليه بسهولة ويسر.

إن تحويل هذا الموروث الشعبي من منظور تقليدي إلى شكل معاصر، يعد مطلباً مهماً تفرضه التطورات المتسارعة التي تجتاح عالم الرقمنة، بما يسمح بمواكبة التحولات، وإدماج هذا التراث ضمن منظومة علمية حديثة.

وتسمح الرقمنة بنقل هذا التراث من المستوى المحلي إلى الواجهة العالمية؛ من خلال فتح مواقع وصفحات إلكترونية متخصصة للتعريف بمختلف كنوز موروثاتنا الشعبية ؛ سواء منه المادي وغير المادي ليس في مدينتنا فحسب، ولكن على

مستوى العالم. ثم إن عراقة وأصالة الأمم تقاس بموروثها الحضاري والثقافي، لكن مع الثورة الاتصالية والتكنولوجية المهولة وهذا التسارع الكبير في الأحداث عبر العالم وهذا المد العولمي الجارف، الذي يهدد الخصوصيات الثقافية والأنثروبولجية، مما قد يسبب هزات واختلالات على المستوى الثقافي والاجتماعي، بات لزاماً على المؤسسات والهيئات الثقافية على تعددها واختلاف أدوارها إعادة النظر في سياساتها تجاه موروثها الثقافي والتأسيس لاستراتيجيات عصرية مواكبة ومتناغمة مع التطورات الحاصلة على الصعيدين الرقمي والاتصالي وتسخير هذه الآليات في حفظ التراث والترويج له عبر هذه الوسائط، ليكون التراث مستمر الحضور في الزمان والمكان، متوفراً متاحاً الآن ولاحقاً، وهنا نطرح تساؤلات أبرزها هل قمنا حقاً بجرد موروثنا الثقافي وإخضاعه للتحقيق والدراسة والتدقيق من أجل حفظه واستغلاله ثم الترويج له؟ وهل نمتلك الآليات الكفيلة بذلك؟، وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على الآليات والوسائط الالكترونية في جرد هذا المورث ورقمنته ومن ثم حسن استغلاله؟. وغيرها من التساؤلات التي تحتاج للإجابة، وهذا ما ندعو إليه عبر ندوتنا هذه.

د. صالح محمد عبد الله العبيدي
قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية

فاعلية الخطاب الروائي في رواية فارابا لعبد المنعم الأمير

رواية فارابا هي بمعنى من المعاني رواية واقعية فنتازية بامتياز ترصد أحداثا لمدينة الموصل وهي تقبع في ظلام أسود كثيف تحت حكم داعش الذي أطبق على المدينة وحولها الى ركام من الخراب بعد أن قضى على أجمل ما فيها من ذكريات، وآمال ومواقع أثرية وسياحية وأماكن عبادة، وقبل ذلك كله دمّر ما تبقى من نفسيات واجتماعيات واقتصاديات شرائح المجتمع عامة بعد أن قيد حركتهم وضيق على معيشتهم. كل هذه الوقائع والتفصيلات ترصدها الرواية بعين واقعية نقدية ساخرة مريرة أحيانا، وبعين فنطازية سريالية إدهاشية أحيانا أخرى. وهي تصوير حي للسيرة الذاتية للمؤلف الذي كابد الأهوال وعانق الشدائد في خضم هذا الموج الأسود المدمر. كذلك هي تعبّر عن حجم الدمار الهائل الذي حلّ بالمدينة بعد أن تُركت وحدها لمصيرها المظلم المجهول، وهي مجردة من أسباب الدفاع عن النفس.

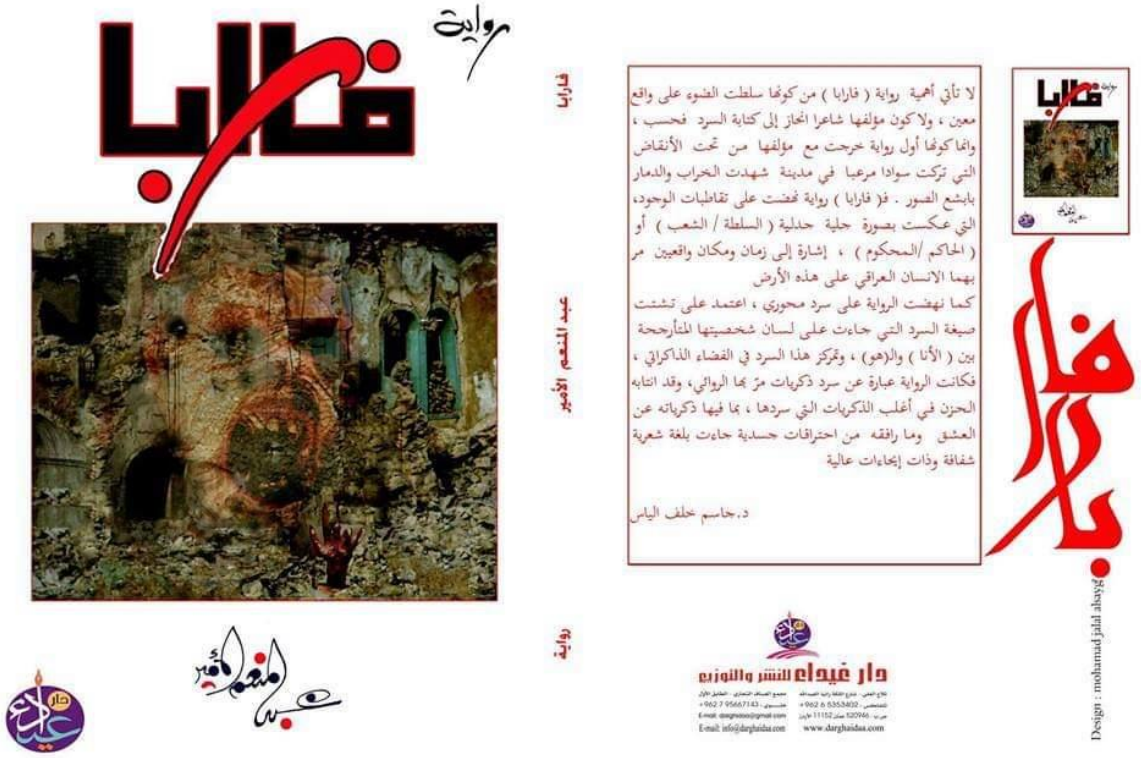

والرواية من عنوانها (فارابا) المأخوذ من مدينة فاراب وهي مدينة الفارابي، والواقعة في كازاخستان الآن قرب نهر شيحون، وهي تعبّر عن صورة التناقض بين دلالة عنوان (المدينة الفاضلة) للفارابي الذي يؤكد على المثالية من خلال هذه

اليوتوبيا للمدينة التي أرادها الفارابي إيجابية ومتعالية وسعيدة، في حين العنوان (فارابا) وإن كان يحيل الى ذلك العنوان تاريخيا لكنه نصيا يحيل الى الدلالة المضادة التي تؤكد على معنى الدستوبيا أو المدينة المحطمة المدمرة فالعنوان بدلالته السالبة هذه حقق نوعا من النقيض الموضوعي بين العنوانين المتضادين.

يمكن القول أن الرواية تنتمي لذلك النوع من روايات السير ذاتية المكانية إذ أن للمكان حضورا واضحا ومميزا لا سيما (الجسر العتيق) الشاهد المكاني العريق والعلامة السيميائية التي تم من خلالها ومن فوقه سرد كل تلك التداعيات الذهنية والعاطفية من خلال راوٍ مقطوع الرأس واقف فوق الجسر. ومن خلال هذا التمازج والتدافع بين الأنا والهو تتشكل مفاصل الرواية وتسجل وقائعها الأليمة.

نطالع ابتداء تصدير الرواية بمقولة لخوسيه ثيلا:(الذين يؤمنون إيمانا أعمى خطرون جداً، وأخطر منهم من لا يؤمن ولكنه يتظاهر بالإيمان). فالعبارة فيها إشارة للعمى الذهني المتمثل بالأقوام التي غزت المدينة عبر تاريخها الطويل فكانوا خطرين عليها بسبب جهلهم وحقدهم، والأخطر منهم أولئك الذين يتظاهرون بالإيمان وهو بريء منهم من أجل خداع الآخرين والقضاء عليهم تحت ذريعة واهية مزيفة.

ثم هناك الإهداء إلى الأم (الموصل): وهو مقطع شعري على البحر الكامل مما يؤكد المقصدية التأليفية لرواية ذات خطاب شعري يتماهى كاتبها مع مدينة يعشقها حتى الثمالة.

أمي فناراتُ الحنينِ،
فحضنها وطنٌ بآلاف النّوارس يثملُ
طشتٌ ورائي طاسةُ الحب المعتق،

فانسفحْتِ

وفيّ قلبٌ يذبلُ

وصَلتْ قلوبَ الراحلين بقلبها

ولذا تسميها القوافلُ (موصل).

تبدأ الرواية بخطاب استهلالي فنطازي منقول غير مباشر وصفي تقريري غير يقيني: (هكذا كان هو، حسب أقرب الروايات إلى الصحة، مظلوم بن الفجيعة، في العقد الثاني بعد الألف الثاني من التقويم الطيني المعتمد رسميا في مدينة فارابا، واقفا أمامه، يدون على جسده الناحل كقصبة المصلوب على حافة الجسر العتيق ما يرويه النهر الذي كان شاهدا على عصور غائرة في الوجع والأحداث الدامية منذ ارتسمت أول ابتسامة ماكرة على وجه العتوي وهو ينسل من رحم أمه مخالفا بذلك ناموس الطبيعة الانسانية). فالنهر شخصية شاهدة، ومن فوقه (الجسر العتيق) تمت عملية تدوين الفجيعة من قبل مظلومها مقطوع الرأس ضحية الظلام الذي غزا المدينة.

وتعتمد الرواية من حيث البناء السردي على البناء المتداخل بين الأحداث السردية، واستعمال تقنيات متعددة لتحقيق هذا التداخل السردي منها الفلاش باك او الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي، والمفارقات المشهدية والحالية، فضلا عن التداعيات النفسية والإنثيالات العاطفية والذهنية الوصفية التي تملأ صفحات الرواية كلما جرى الحديث عن اللحظات الأليمة التي عانتها الشخصية أو الراوي.

كذلك كانت صيغ الخطاب السردي المباشرة وغير المباشرة حاضرة لتنقل الحوارات الواقعية والفنتازية أحيانا والرمزية أحيانا كثيرة . وهناك أيضا الخطاب السردي المنقول سواء أكان مباشرا أو غير مباشر معروضا. وعموما فإن الراوي يؤكد في أكثر من مرة على الصيغ الإخبارية لسرده حين يبعد النسبة الخطابية عن نفسه لكي لا يجعل الكم الإخباري خاصا به أو أن يكون هو راويه، وإنما هناك من أسهم في صياغة خطاب المبنى الحكائي مع الراوي الأصلي للحكاية، وهذه الأخبار الحكائية تأتي في سياق التنويع على الحكاية الأصلية من أجل التشويق وتدعيم الفاعلية الجمالية والتأثيرية في الرواية.

يقول الراوي تأكيدا على فنطازية الخطاب ولايقينيته وخداعه للمتلقين كونه راوٍ مقطوع الرأس لا يوثق بما يقول مما يتيح له حكاية ما لا يخضع للمنطق العقلي والسردي، فكانت الشخصية بهذا الوصف: (ولأنه كان بلا رأس ؛ يمكّنه من أن يدس في النص الأصلي ما ليس فيه، نقل عنه النساخون والوراقون كابرا عن كابر بلا تمحيص، وهم على يقين تام أن ما يخطونه على ألواحهم مجرد من المكر والخديعة!!).

وأن نقل الأحداث تم وفق الكيفية النقلية الآتية: (بعد أن أتم النساخون عملهم في نقل الأحداث عن الجسد الناحل كقصبة الذي كان واقفا أمامه على حافة الجسر العتيق، تم إحراق الجسد وتذرية رماده مع الريح التي نقلته الى كل الأمكنة الممتدة من بابل حتى أشور وظل حاضرا على مر العصور كلعنة).

ونتيجة لما آلت إليه الأحداث في المدينة بعد تتالي الأحداث العصيبة عليها فإن وجه الشمس اصطبغ (بالسواد؛ فراحت توزع على كل من تقع عليه أشعتها لعنة لم يستطع أحد من المرقين والسحرة منذ آلاف السنين فك تعاويذها التي على ذمة أحد الرواة مدفونة في قعر الزمان، فلا يستطيع الوصول إليها أحد).

ثم تبدأ الرواية بعد الاستهلال بسرد متنها وتوثيق الأحداث التي جرت في المدينة:(دهمته الشمس بأشعتها السوداء، لتسكب ظله على الرصيف جسدا بلا رأس، وهو يتحسس طريقه هاربا من غابة الرؤوس التي تمتد على مساحة شاسعة من الأطفال والآباء والأمهات).

كذلك نعاين البطل بضمير الهو يتجول في المدينة جسدا بلا رأس – وهو ضرب من التوظيف الفنتازي المرعب – متخفيا عن أعين الناس التي لا تبالي به، ولا تلتفت إليه لأنها ألفت الفجيعة. فقد أصبح الرعب مألوفا والخوف حالة يومية معاشة والموت زائرا لحظويا لا مناص من مصافحته في كل الأمكنة والأزمنة ؛ لهذا لا غرابة أن يتجول الراوي هكذا فلا أحد يستغرب مشاهد الفزع لأنها غدت مألوفة أو بمعنى آخر كل الرؤوس غدت مقطوعة أو معرضة للقطع من قبل هذه العصابات في يوم ما.

والمشاهد السردية عموما تصور الوطن المليء بالمتضادات، والسريالية العجيبة حيث القتل بلا سبب والعيش بلا أمل والسيارات تسير على الأرصفة، والشوارع تُكسى وتُسدّ بالكونكريت...الخ

أما الحضور المكاني الموصلي فطاغٍ في الرواية ولا سيما النهر و(الجسر العتيق) الذي يعد بطلا من أبطال الرواية المحوريين. فالنهر في بداية كل سرد يتمظهر بوصفه رمزا للمدينة وشاهدا على فجيعتها: (النهر منفلت، يتطاير الزبد من أشداق دواماته الشرهة، ينكمش الجسر حين يحتك الماء بأقدامه المغروزة فيه، غيوم سود تجوب الأفق، والمدينة تغوص في السكون).

ثم هناك الشخصية المكانية الأخرى التي أخذت حيزا ودلالة مهمة في الرواية ألا وهي (الرصيف) التي تكررت ١١ مرة بصيغ مختلفة. وهي عموما تدل على التشتت والضياع واللاوطن. فالسارد حين يذكر الرصيف فإنه يتجسد روائيا مكانًا معاديا فيه دلالة الإغتراب والغربة في آن واحد : (يجرُّ خطاه على أرصفة لم يعد يعرفها، تائهًا عنه، يراه متشظيًا في آلاف المرايا، لكنه لم يكن هو، كان مسخًا لا غير، الأرصفة تنكره، والشوارع والأمكنة ... وطن تُشق الشوارع وتكسى فيه؛ كي تغلق بالحواجز الكونكريتية، وترصف الأرصفة وتشجر؛ كي تسير عليها السيارات. وطن يعيش فيه الناس بلا أمل). ويكون الرصيف أحيانا ملاذا حلميا ماضيا بعد أن ضاق من الحقيقة الآنية (وشارع الفاروق يمتدّ أمامنا متاهة، لا أدري كيف سقطت على رصيف الواقع). فالرصيف وإن كان ملكا عاما لكنه كما يراه الراوي قد تحول الى ملك للسلطة بعد أن كان مشاعا لشخصيات كانت قد استقرت عليه كأبي تمام، وعثمان الموصلي، وفتاة الربيع.

أما صورة المثقف في الرواية فهي معتمة للغاية فهم غارقون في القراءة في سراديب معتمة باحثون عن الخلاص الشخصي، تلاحقهم عيون الظلام، بعيدون على واقع الحياة المنهار، يمرون في الرواية بأسماء شخصية، وأصدقاء، وكتاب مثل الأشباح ترصدهم الذاكرة وهم قابعون في سراديبهم أو هاربون من الظلام وقد ذكر الراوي بعضهم مصرحا بأسمائهم الواقعية على نحو توثيقي مثل: بهجت درسون صاحب مكتبة الزوراء الذي أمضى الحكاية كلها وهو يبحث عنه أو عن ذاكر العلي صاحب مكتبة الجيل العربي في شارع النجفي، وغيرهم ممن غابوا عن مشهد المدينة بمنجزهم الثقافي نظرا للظروف التي مرت بها. وكذلك إشارته العابرة لأنور عبد العزيز والشاعر سعد زغلول وغيرهم.

فضلا عن الأماكن الأثرية والحضارية، والآماكن المعاشة، والموصل القديمة بأزقتها وحاراتها وبيوتها العتيقة، كذلك يصف الراوي مدينة الألعاب ملاذ صباه (هو) ثم وصفه للمدينة القديمة–قلعة باشطابيا– والمساجد والكنائس، وزوارق

الصيادين، وجامع النبي شيت والنبي يونس– عليهما السلام– والمكتبة العامة والحمدانية (قره قوش)، والمقاهي وشارع النجفي، ولقاءه بالشيخ ابن الاثير المرمي قرب محل لبيع القرطاسية وهو يحيل تناصيا على ابن الاثير الذي رافق صلاح الدين الايوبي، وهو نوع من التناص التاريخي بالغ الدلالة بين ما كان بالأمس وما آلت إليه الأمور الآن. ومثلما تُذكّر الرواية بأسماء آماكن موصلية عريقة بتراثها وتوافد النخب الثقافية عليها كالدواسة فإنها لا تنسى أن تذكر حكاية الراوي مع أم فادي ودخولها للكنيسة بعد دورانه حول سورها الواقعة في شيخ الشط.

أما رؤية السارد الشخصية للتاريخ فيقررها على النحو الآتي: (هكذا نحن، إما إن نعيش في التاريخ، ونعيد حروبه ومجازره وخيباته ذاتها، أو نهجره، لنعيد أخطاءه ومآسيه نفسها، متطرفون في تعاطينا مع كل شيء).

وذكريات الراوي مع الأم والمركز الصحي والحمى عندما كان مصابا بالحصبة وتصويره لمشاهد ذهابه الى المركز الصحي وما لاقاه من آلام ولاقته أمه من أهوال وتعب، ومقهى أبي حسن في الشارع النجفي، ومكتبة الجيل العربي وذكريات مع ذاكر العلي صاحب المكتبة، ورحلة البحث عن الكتب المهربة من الخارج في عصر العتوي كما يصفه الراوي.

كل هذا الكم الصوري للتراث الجميل يتذكره الراوي من على الجسر، يتذكر المدينة الموصل وقد تحولت من البياض الى السواد بفعل الموت الذي حل بها.

كذلك يكشف السارد عن رؤيته السردية في بناء الحكي فيقول: (على الرغم مني أتعثر في أحايين كثيرة بالآيديولوجيا والوقائعية الرتيبة ؛ لأسقط بعيدا عن متن الحكي، ربما لأن الواقع الكابوسي الذي لو قدر لكافكا رؤيته لعدّ كوابيسه الروائية محض نكتة، يسلبني مفاتيح الكلام، ويلقيني على رماله عدسة فوتوغراف لا غير).

الزمن في الرواية زمن رمادي متقطع ومبعثر ومتداخل لا ملامح له تماما كالرؤوس المقطوعة المتناثرة والأجساد المقطعة والبيوت المتهالكة المدمرة والأرواح العطشى للحياة والحرية. يقول الراوي عن الزمن:

(رماديا كان الزمان، حين أوقفني على مسافة واحدة بين الحلم والحقيقة : لأرى في البعيد كيف يرتسم الألم على وجوه العارفين على شكل ابتسامة).

ولا تخلو الراوية التي كتبت بلغة شعرية بالغة التأثير والجمال. وهي لغة ناقدة وساخرة ولا تخلو أحيانا من الدعابة لا سيما في مقولة ابن الأثير: (كثيرة موائد البراز) أو حين يبيع الراوي المقدمة لابن خلدون ليشتري نعالا له إشارة الى الفساد الغذائي والإداري السابق واللاحق. وهي تحاكي بإيحاءاته العلامية تفاصيل ما جرى، وتُوثق بكثافتها الرمزية وعينها البارعة في التصوير تلك الفجيعة العظمى. يقول عن حكايته: (غالبا ما أتعثر بالخيط الرفيع الذي يفصل بين الواقعي والوقائعي في مسار السرد بسذاجة ؛ لأن قوة الوقائع الطاغية عرّت المخيلة وحيدتها، أليست هذه حال من يكتب برأس مقطوع؟!).

فالرواية عموما مشروع لكتابة قصيدة في صورة رواية شعرية تتابع فقراتها، ويتماسك نسيجها البنياني كأنه لحمة سردية واحدة مندفعة وفق تسلسل منطقي نصي وإن كان المبنى في أحداثه متناثرا ومتشظيا . كما أن الرواية تستند في صياغة مبناها الحكائي على ذاكرة متعبة مبعثرة تلملم من هنا وهناك ما تناثر من الزمن لترصد المكان الواقعي بعدسة عجائبية لتجسيد عمق ومدى الصورة الفجائعية القاتمة.

وقوله كذلك: (ليس غريبا أن أنتقل، هكذا، بلا تخطيط مسبق من زاوية الجنيد الواسعة كحلم ؛ لألج قصر الحجاج الضيق كخرم إبرة، وأرمي وراء ظهري الترميز والكناية والمجاز؛ لأني أكره الأقنعة حتى تلك المخصصة للعناية بالبشرة التي كانت تستخدمها زوجتي فتصيب جيبي بالشلل !!).

فهو هنا يريد أن يقنعنا بعفويته ومصداقيته في التعبير عن رؤيته التي انتقلت من المثالية الحالمة (الجنيد) الى الواقعية المرعبة كأنها قبر(الحجاج) وكان ما بينهما مولد لحكاية الألم هذه التي تخلت عن كل ألوان وآليات الخداع والتقنع التي تصاغ من خلالها الحكايات لترتدي لباس الوضوح والمواجهة مع الوقائعي والوثائقي. هكذا يدعي الراوي طبيعة صياغة هذه المدونة الحكائية معتمدا على الخداع فهو من حيث لا يشعر– او ربما يشعر ويتغافل عن ذلك– قد أسس هذا النص الحكائي على سلسلة محكمة من آليات التشكيل والبناء بالغة الجمال والتأثير في المتلقي وفي الأجيال اللاحقة. فالمدونة الحكائية هذه مثلما حاكت الواقعي والوثائقي متنا لكنها صاغته بأسلوب عجائبي ساحر مبنياً، وبلغة شعرية ماكرة ذكية في اصطياد مفردات الجمال وتشكيلها من بين ركام الخراب والدمار المتناثر في كل مكان.

النشاطات العلمية لمركز دراسات الموصل

دورات التعليم المستمر

الاصدارات العلمية لمركز دراسات الموصل

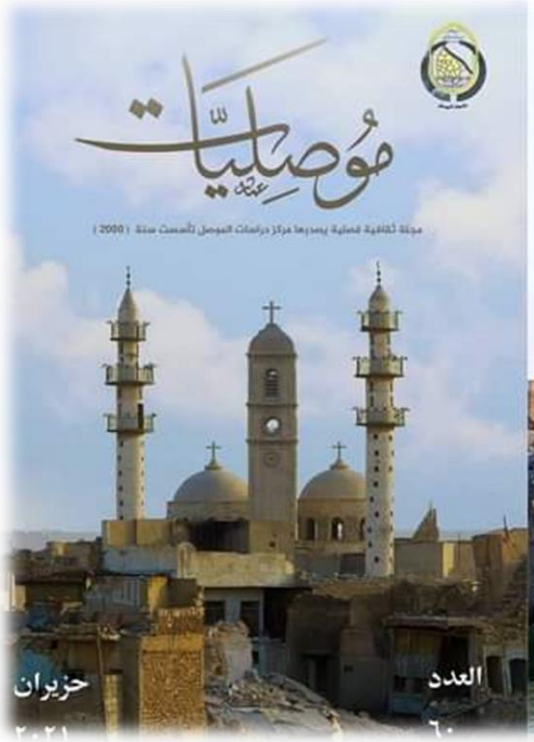
موصليات
مجلة ثقافية فصلية يصدرها مركز دراسات الموصل تأسست سنة (2000)
العدد
٦٠
حزيران

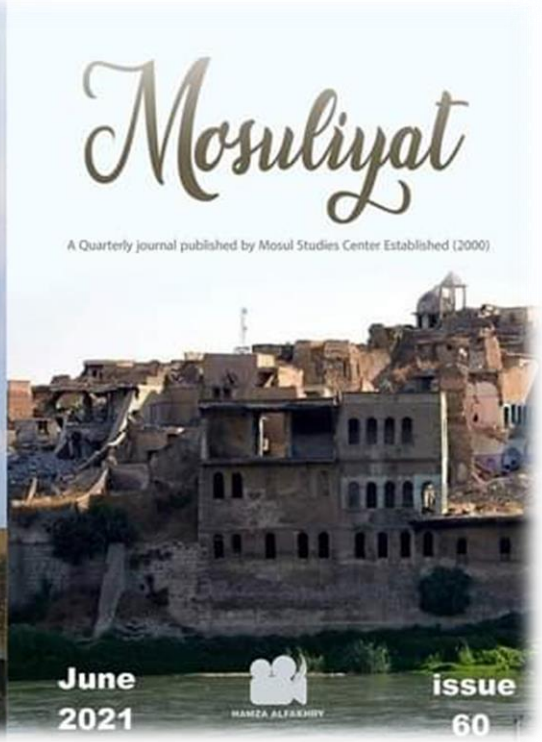
Mosuliyat
A Quarterly journal published by Mosul Studies Center Established (2000)
June
2021
issue
60

جانب من احداث الموصل

زيارة رئيس الوزراء السيد مصطفى الكاظمي لمحافظة نينوى

زيارة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون الموصل يوم الاحد ٢٠٢١/٨/٢٩

الرئيس الفرنسي في كنيسة الساعة

الرئيس الفرنسي في الجامع النوري

اعادة اعمار ساحة الاحتفالات في الموصل

Mosuliyat
Journal published by Mosul Studies Center
University of Mosul
Established 2002

Editor in Chief
Asst. Prof. Dr. Maysoon Thanoon al-'Abaychi
Director of the Mosul Studies Center
Managing Editor
Lect. Dr. Sohaib Hazim Al Ghadanfaree

Members

Prof. Dr. Jazeel Al Jomared
Prof. Dr. Thanoon Younis Al Taee
Asst. Prof. Dr. Ali Ahmad Al Obaidie
Asst. Prof. Dr. Auroba Jameel Mohmood
Asst. Prof. Dr. Hanaa Jasim Al Sabaawee
Lsct. Amer Bello Ismail

Electronic typesetting for the Journal
Miss. Abeer Hekmat

Articles are sent to the title of the Journal
To the Director of the center at the postal address
Email: mosul.studies@gmail.com

Mosuliyat

Journal published by
Mosul Studies Center
University of Mosul
Established 2002

Editor in Chief

Prof. Dr. Maysoon Thanoon al-'Abaychi
Director of the Mosul Studies Center

Managing Editor

Lect. Dr. Sohaib Hazim Al Ghadanfaree

Members

1.Prof. Dr. Jazeel Al Jomared
2.Prof.Dr.Thanoon Younis Al Taee
3.Asst.Prof.Dr.Ali Ahmad Al Obaidie
4.Asst. Prof. Dr. Auroba Jameel Mohmood
5.Asst. Prof. Hanaa Jasim Al Sabaawee
6.Lsct. Amer Bello Ismail

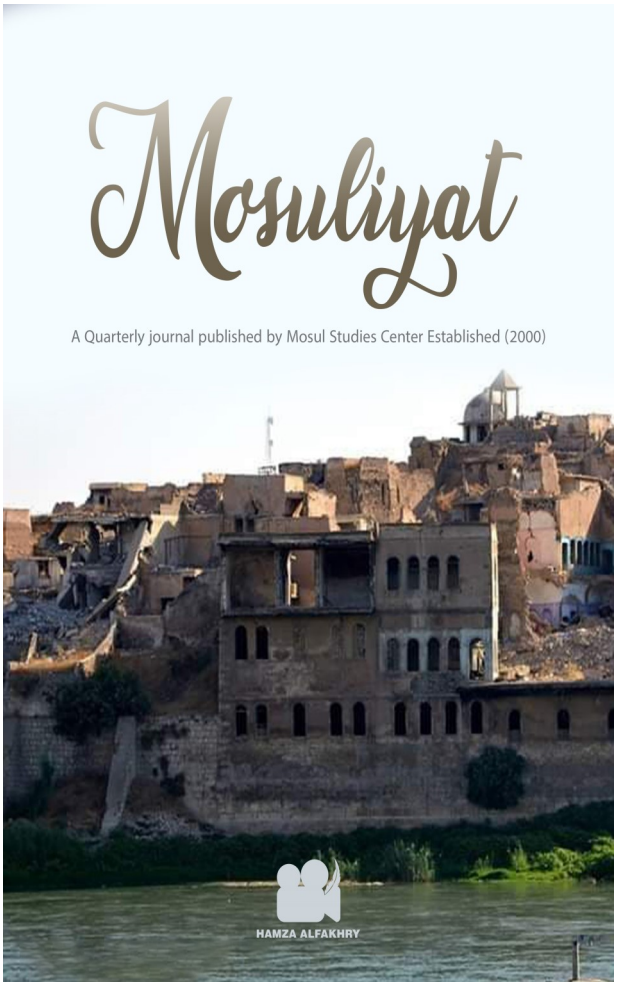

Electronic typesetting for the Journal
Mrs. Abeer Hekmat

Articles are sent to the title of the Journal
To the Director of the center at the postal address

Email:mosulstudies@ gmail.com

Mosuliyat

A Quarterly journal published by Mosul Studies Center Established (2000)

September 2021

Issue 61